وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب -
كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والادب العربي

مذكرة تخرج ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر 2

تخصص: أدب جزائري

تحت عنوان:

قضية فلسطين في أدب البشير الإبراهيمي

من إعداد:
تحت إشراف:
✓ عزوزي الحاج
✓بن صافي كلثومة

ا.د عيسى بخيتي

أعضاء لجنة المناقشة

د. حبيب بوسغادي جامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب رئيسا

ب. بخيتي عيسى جامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب مشرفا

د. معمر الدين عبد القادر جامعة عين تموشنت-بلحاج بوشعيب ممتحنا

السنة الجامعية:2024/2023

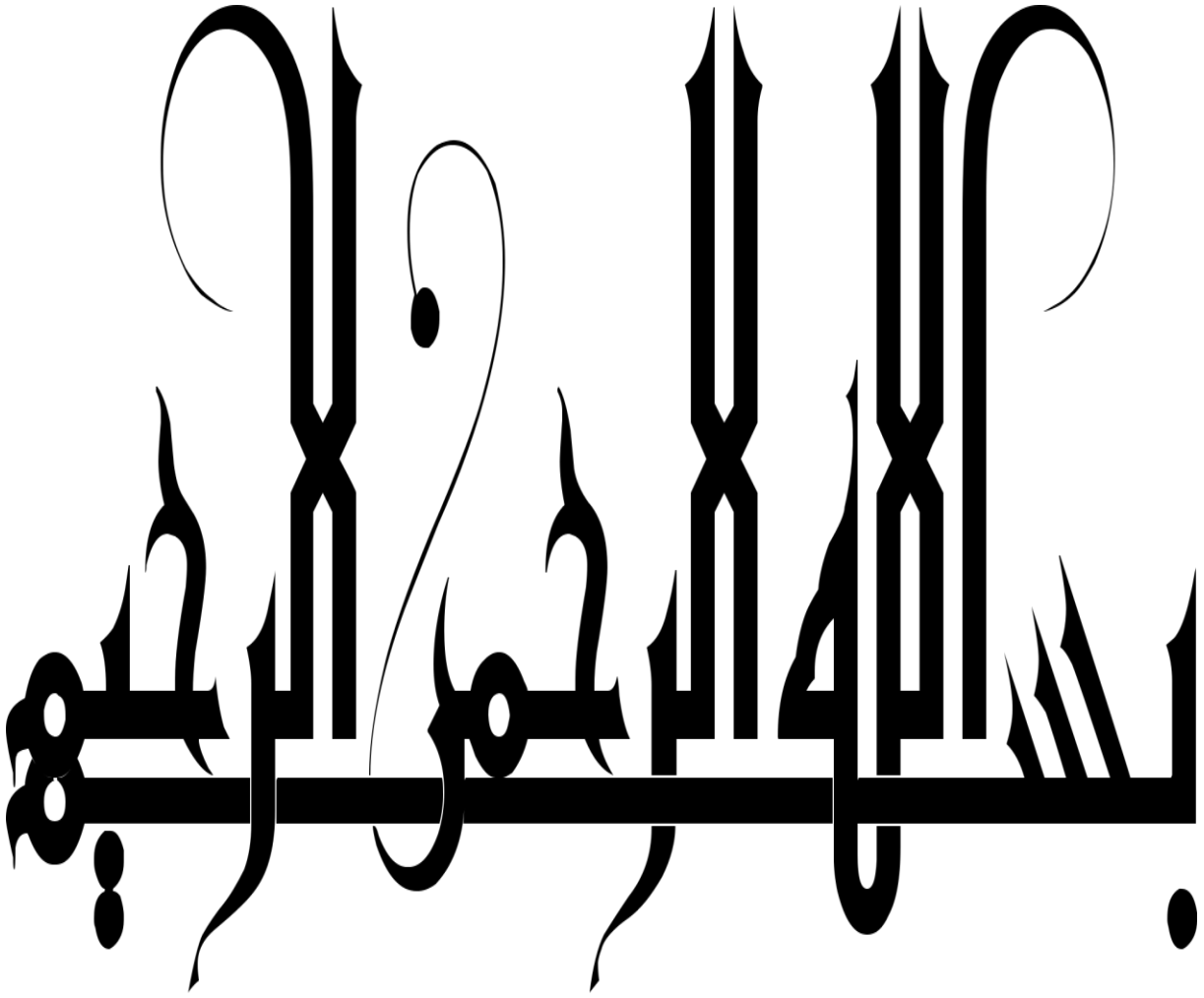
بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا.
ولا نصاب باليأس إذا فشلنا.
بل ذكرنا دائما أن الفشل هو التجربة، التى تسبق النجاح.
اللهم علمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة.
وأن حب الإنتقام، هو أول مظاهر الضعف.
اللهم إذا جردتنا من المال فأترك لنا الأمل.
وإذا جردتنا من النجاح أترك لنا قوة العناد حتى نتغلب على الفشل.
وإذا جردتنا من نعمة الصمت، أترك لنا نعمة الإيمان.
اللهم إذا أعطيتنا لا تأخذ سعادتنا.
وإذا أعطيتنا القوة لا تأخذ عقلنا.
وإذا أعطيتنا نجاحا لا تأخذ تواضعنا.
وإذا أعطيتنا تواضعا لا تأخذ اعتزازنا بأنفسنا.
اللهم تقبل منا دعاء فلا يقبل الدعاء إلا أنت.
اللهم إن نسينا فلا تنسانا.
اللهم امين.

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى الذي أنار طريقنا في إنجاز هذا العمل،

فالحمد لله أولا وأخرا، وإعترافا لأهل الفضل بفضلهم

وإنطلاقا من قوله تعالى

[ومن شكر فإنما يشكر لنفسه] النمل (40)،

فإنه يسرنا أن نتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا إلى

الأستاذ المشرف البروفيسور "عيسى بخيتي"

الذي لم يبخل علينا بمساعدته في بحثنا العلمي

فكان نعم السند والمرافق

فله الثواب والأجر من الله تعالى .

والشكر موصول إلى كافة

أساتذة كلية الأدب العربي والقائمين عليها.

إهـــداء إلـــى فـلـــسـطـيـن

من هنا سلاما على القدس المسلوب

من هنا سلاما على القدس المسلوب

أيا عربا أيا حكام أمتنا الى متى يحكمنا اليهود

إلى متى ننصهر تحت الذل ونذوب

أيا عربا أيا حكام أمتنا إلى متى
ننصهر تحت الذل ونذوب

إنى راحل فى هذا البحر ولن أعود

إلى فلسطين المظلومة

إلى القدس المسلوب

نهدى هذا العمل

إهـــداء

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على خير من اصطفى
وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين.
أهدي عملي هذا إلى:
والدي الكريمين رحمهما الله وأسكنهما جنة الفردوس
في العليّين مع الأنبياء، الشهداء والصّديقين
إلى الرّوح التي سكنت روحي زوجتي العزيزة
إلى فلذات كبدي، ورياحين حياتي
إلى أولادي و بناتي حفظهم الله وحماهم
عماد- بشرى- عفاف- وصال- أشواق و محمد حسام
إلى عائلتي الكبيرة والصغيرة
وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد
أهذي إلى هؤلاء جميعا نجاحي

"الحاج عزوزي"

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نبع المحبة والحنان وإلى من جعل الله الجنة تحت قدميها، وإلى من كانت تدعو ليل نهار لأصل إلى ما أنا عليه الآن، لكن الدنيا لم تمهلها لرؤيتي أنجح، إلى روح أمي الطاهرة تغمّدها الله برحمته الواسعة

وإلى رمز التضحية والكفاح، والذي جاهد من أجل تعليمي، وكل آماله أن أعتلي سلالم النجاح، لكن الأقدار شاءت دون ذلك، إلى روح أبي الطاهرة تغمّده الله برحمته الواسعة

إلى من قاسمني أفراحي وأقراحي، وكان لي سندا في حياتي إلى زوجي العزيز حفظه الله

إلى من قاسموني رحم أمي إلى أخواني وأخواتي وأولادهم

إلى أبنائي " فارس " خلود " وريان "

إلى صديقتي وعزيزتي إلى الغالية "ليلى" وأبنائها "يوسف وبوسيف "

وإلى كل الأقارب والأصدقاء إلى كل من نساهم قلبي ولم ينساهم قلبي

إلى جميع هؤلاء أهدي لهم نجاحي

كلثومة

مـــقـــدمـــــة

مقدمة:

تعتبر القضيّة الفلسطينية من أهم القضايا التّي عرفها العالم العربي والإسلامي، فهي قضيّة قوميّة وطنيّة إنسانيّة، ترجع جذورها إلى 1917م، فما من قضيّة شغلت بال المسلمين كما شغلت قضيّة فلسطين، فلقد تصدّى العلماء والمفكّرون والأدباء للدّفاع عن القضيّة الفلسطينيّة، منذ أن ظهرت أطماع الصهاينة فيها، وكشفوا زيف الدّعاوي الصّهيونية الدّينية والتاريخية، وحقّ المسلمين في فلسطين وأحقيّتهم في اِمتلاكها.

وممّن جادل ودافع عن حقّ المسلمين في فلسطين، وأنّهم أولى النّاس بها الإمام محمد البشير الإبراهيمي أحد أعلام الفكر الإسلامي في الجزائر، والعالم العربي ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي لم تنسه مأساة وطنه ومحنة قومه مأساة فلسطين، فكتب عنها سلسلة مقالات في "جريدة البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين، حيث تناول القضيّة من مختلف جوانبها السّياسية والدّينية والتّاريخية، ولكنّها ظلت متناثرة بين أوراق أرشيف الجريدة وأرشيف الإبراهيمي الشخصي وفي أرشيف مجلة "الأخوة الإسلامية" العراقية، حيث تمّ جمعها وطبعها من طرف نجله "أحمد طالب الإبراهيمي" في خمس مجلّدات تحت عنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، ولهذا اِخترنا أن يكون موضوع بحثنا "قضية فلسطين في أدب البشير الإبراهيمي".

- **حدود الدراسة: (1947-1962)**

فهي من سنة 1947م لأنّ هذه السنة هي سنة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وهي بداية ذروة الصّراع بين الأمة الإسلاميّة والصهيونيّة، وأنّ الإبراهيمي لم يكتب قبل هذه السنة أي مقال عن فلسطين، فاِنطلقت كتاباته عن فلسطين منذ أن تمّ تقسيمها، وأما توقفنا في سنة 1965م، فلأنّ شيخنا الإمام البشير الإبراهيمي غادر فيها إلى الحياة الأخرى.

- **أسباب إختيار الموضوع:**

1. إعجابنا الكبير بشخصية البشير الإبراهيمي العربية القومية الغيورة على عروبتها وعلى إسلامها.
2. ثراء المّادة وإرتباطها بالقضايا الإنسانية و القومية العربية.
3. ملاحظتنا أن معظم الدّراسات التي تناولت شخصية الإمام البشير الإبراهيمي كانت في الجانب الإصلاحي والتربوي، فأردنا تركيز دراستنا عن الظواهر الأسلوبية في كتابات الإبراهيمي.
4. إبراز اِهتمام البشير الإبراهيمي بالقضية الفلسطينية وقيمة الكتابات التي ألفها الشيخ بالنسبة لتاريخ فلسطين وإدراك مدى أهمية تحليله للقضية الفلسطينية.

- **إشكالية الدراسة:**

كيف تأسست فلسطين موضوعا في أدب الإبراهيمي؟ كيف ناصرها الإبراهيمي في كتاباته؟ وإلى أي مدى ساهمت كتابات الشيخ الإبراهيمي وجهوده العملية في دعم القضية الفلسطينية؟ وماهي التجليات الأسلوبية في كتابات الإبراهيمي حول القضية الفلسطينية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة عنها شرعنا في جمع المادّة العلمية من مصادر ومراجع ولعلّ أبرزها "آثار البشير الإبراهيمي بأجزائه الخمسة لمؤلفه محمد البشير الإبراهيمي وكتاب "البشير الإبراهيمي أديبا" للمؤلف محمد عبّاس، بالإضافة إلى مراجع أخرى من مؤلفات ومقالات ورسائل جامعية.

- **خطة الدراسة:**

1) **مدخل:** بعنوان "فلسطين في الأدب العربي"، وعالجنا فيه كيف تأسست فلسطين موضوعا للأدب؟
2) **الفصل الأول:** بعنوان "أدب الإبراهيمي وقضايا الأمة"، وتطرقنا فيه إلى رحلات الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق والمغرب.
3) **الفصل الثاني:** بعنوان "قضية فلسطين في أدب الإبراهيمي" وحاولنا التطرق فيه إلى مقالات الشيخ الإبراهيمي حول القضية الفلسطينية .
4) **الفصل الثالث:** عالجنا التجليات و الظواهر الأسلوبية ومقام القضية الفلسطينية في كتابات الإبراهيمي .
5) **خاتمة:** اِستنتاجات وخلاصات متمثلة في حوصلة حول مضمون البحث.

- **منهج الدراسة:**

المنهج التاريخي التحليلي وهو المنهج الملائم لدراسة كهذه، إذ يتحتم على كل من يريد فهم ودراسة هذه النصوص أن يتبع هذا المنهج لتحليل العناصر الفكرية والمواقف من تلك الوقائع والأحداث، كما يسمح هذا المنهج بالوقوف عند نصوص الإبراهيمي من حيث المضامين ويتتبع القضية بأطوارها.

وقد واجهتنا أثناء إنجازنا هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل منها:

- صعوبة تصنيف المادّة العلمية بين الفصول وهذا لتشابهها في بعض النقاط.
- ندرة الدراسات التي تتناول موضوع بحثنا بصورة مباشرة.

وفي الأخير نرجو أننا قد وفقنا في دراستنا هذه ونتوجه بالحمد والشكر لله عز وجلّ.

مـــــدخـــل

المدخل:

تعدّ القضيّة الفلسطينية واحدة من أبرز القضايا التّي اِهتم بها الأدب العربيّ، فقط رافق الأدب العربيّ قضيّة فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي في العشرينات من القرن الماضي، وكان الأدباء يستغلّون كلّ مناسبة لتأييدها ونصرتها، وقد تابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان وعد بلفور سنة 1917م مرورا بِانتفاضة الشّعب الفلسطيني في الثلاثينيات، ثم رفضه قرار التّقسيم، وقد وقف الأدباء العرب إلى جانب فلسطين أثناء حرب 1948م ونكسة 1967م، ثم تجاوبوا مع اِنتصارات الثّوار الفلسطينيين وأنصار المقاومة وأبطال الحجارة.

إنّ قضيّة فلسطين كانت دائما في الصّدارة، ونحن لا نغالي إذا قلنا إنّ النّتاج الأدبي شعرا ونثرا في القرن الماضي دار في معظمه حول ثلاثة محاور – الوطنية والعروبة – القومية العربيّة وفلسطين[1].

فلسطين في الأدب العربي:

اِستمد الأدب العربيّ الحديث والمعاصر قوّته منذ واقعه، ولقد اِستطاع أن يصوّر الواقع العربيّ تصويرا فنّيا وذلك بِاختيار الكلمة الموحية، فجاء قويّا مؤثّرا بعد أن تخطى الأديب الحدود الذاتية، فِارتفع أدبه إلى ذروة الجمال الفني ليحمل لنا صورة صادقة لأحوال الأمّة العربيّة وصراعها، فنجدهم قد اِلتزموا بقضايا أمّتهم وسخّروا أدبهم لخدمة القضايا العربيّة خاصة قضيّة فلسطين، وسجّلوا الأحداث الدّامية والمحن السّياسية التّي شهدتها هذه البقعة المقدسة من الوطن العربيّ تحت قبضة العدو الصّهيوني.[2]

فأرض فلسطين أرض مباركة أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى

[1] - دراسات جزائرية، دورية محكمة يصدرها مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، جامعة وهران، عدد مزدوج 11/10 سنة 2013، ص 25.

[2] - المرجع السابق، ص27

القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي أرض الأنبياء والرّسل الكرام عليهم الصّلاة والسّلام،

ولهذا لها في قلوب المسلمين جميعا مكانة سامية.

وإنطلاقا من هذه المكانة العظيمة جاء الأدب العربيّ مصوّرا لهذه الأرض التّي صارت ساحة من الدماء بعد مأساة 1948م التّي كان وقعها شديدا على نفوس الأدباء العرب الذّين وصفوا حالة البؤس والتّشرد الذّي يعانيها الفلسطيني خارج دياره، كما دعوا إلى إستنهاض همم العرب وإستعادة حقّهم المسلوب، كما عبّروا عن أسفهم من تخاذل البّعض تجاه القضيّة من أولئك الذّين حسبوا أنّ المؤثّرات السّياسية هي الحّل لقضيّتهم، ناسين أو متناسين أنّ ما أخذ بالقوّة لا يسترد إلاّ بالقوّة.

إنّ الدارس للأدب العربيّ الحديث شعره ونثره يجد حضورا كبيرا للقضيّة الفلسطينية وإهتماما كبيرا بها لم تشهده قضيّة عربيّة أو قوميّة أخرى، نظرا لقدوسيّتها الدّينية فهي مهد الدّيانات وقضية تمس المسلمين.

وهناك ثلاثة جوانب تجعل القضيّة الفلسطينية القضيّة الأبرز التّي شغلت وما تزال تشغل العالم العربيّ والإسلامي:

الجانب الأول: يتمثل في طبيعة الأرض بقدوسيّتها وبركتها ومركزيّتها في قلوب المسلمين.

الجانب الثاني: طبيعة العدو بإدعاءاته العّقائدية والتّاريخية وبروحه الإحتلالية التّوسعية التّي تسعى لطرد شعب فلسطين بإلغاء حقوقه الأصيلة في أرضه ومقدّساته.[1]

الجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي الصّهيوني الذّي يهدف أساسا إلى تمزيق الأمّة الإسلاميّة وإضعافها وإبقائها مفكّكة الأوصال تدور في فلك التّبعية للقوى الكبرى.

وهكذا فإنّ هذه الجوانب جعلت من القضيّة الفلسطينية قضية بارزة على الصّعيد العربيّ والإسلامي على السواء، الأمر الذّي جعل الأمّة الإسلاميّة تسعى لإسترداد فلسطين وتحريرها من قبضة الصّهاينة والتّأكيد على عروبيّتها.[1]

[1] - المرجع نفسه، ص 28

[1] - المرجع نفسه، ص 28

الفصل الأول :

أدب الإبراهيمي وقضايا الأمة

الفصل الأول: أدب الإبراهيمي وقضايا الأمة

التعريف بالشيخ البشير الإبراهيمي:

لعلّ أبسط تعريف للشّيخ الإبراهيمي هو ما قاله عن نفسه مبتدئا حديثه: "أنا محمد البشير الإبراهيمي ولدت يوم الخميس عند طلوع الشّمس في الثالث عشر من شهر شوّال سنة ست وثلاثمائة وألف هجرية يوافق الرّابع عشر من يونيو 1889م، كما رأيت ذلك مسجّلا بخط جدي لأبي الشّيخ عمر الإبراهيمي رحمه الله في سجل أعدّه لتسجيل مواليد الأسرة ووفياتها، قبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل، ويرجع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجّد الأول للأشراف الأدارسة"[1]، اِسمه الكامل محمد البشير بن محمد السّعدي بن عمر بن محمد السّعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي من قبيلة أولاد إبراهيم بالقرب من رأس الوادي ولاية سطيف.

نشأ محمد البشير الإبراهيمي في بيت من بيوت العلم والدّين، تلقى تعليمه الأوّل على يد عمّه الشقيق الأصغر"محمد المكي الإبراهيمي"، والذّي كان عالما معروفا، فكان محمد البشير يلازمه حتى في الطّعام والنّوم فضلا عن التّعليم، حفظ القرآن على يديه إلى أن ختمه في سن التّاسعة من عمره، مع حفظه ألفية "اِبن معطي الجزائري"، ولما بلغ سن الحادي عشر بدأ في حفظ ألفية "اِبن مالك" وختمها على يد عمّه وهو على فراش المرض، وبعد وفاة عمه شرع في تدريس العلوم التّي تعلمها عنه وعمره أربعة عشر سنة، فاِنهال عليه طلبة العلم من البلدان المجاورة، وبعد ذلك اِنتقل الإمام الإبراهيمي إلى المدارس القريبة من المنطقة لأنّ عدد الطّلبة أصبح في تزايد مستمر.[2]

إنّ التّربية الدّينية التّي نشأ عليها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في صغره كانت لها تأثير كبير في تكوين شخصيته وبلورة مواقفه الفكريّة والسّياسية في القضايا العربية والإسلاميّة عامة

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، تصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1994، ص 89-90.

[2] ـ باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، ط2، تعاونية، الجزائر، 2008، ص 100.

والقضيّة الفلسطينية خاصة.

هجرته نحو المشرق العربي:

عندما بلغ البشير الإبراهيمي سن العشرين راقت نفسه للهجرة نحو الشرق لتوفر المؤسسات العلمية ذات المستوى المرموق، فإختار المدينة المنوّرة مقصدا له لأنّ والده سبقه إليها سنة 1908م فارا من ظلم الاستعمار، فإلتحق بها أوائل سنة 1912م.[1]

مرّ البشير الابراهيمي بالقاهرة وأقام فيها ثلاثة أشهر وإلتقى فيها بمجموعة من العلماء أمثال الشّيخ "سليم البصري" والشّيخ "محمد بخيت" والشّيخ "السمالوطي" والشاعرين "أحمد شوقي" و"حافظ إبراهيم"، كما حضر مجموعة من الدروس في دار الدعوة والإرشاد، ثم توجه إلى المدينة المنوّرة فوصل إليها أواخر 1911م وإلتقى بوالده هناك، وتعلّم فيها على يد الشيخين "العزير الوزير التونسي" و"حسين أحمد الفيض أبادي الهندي"، فأخذ عن الأوّل "الموطأ" وكان يلازمه في "فقه مالك" و"التوضيح لإبن هشام"،أمّا الثاني لازمه في درس "صحيح مسلم".[2]

وقد تأثّر بهما أشّد التأثر حيث قال عنهما "لم أرى لهذين الشيخين نظيرا من علماء الإسلام إلى الآن"، وأخذ من الشيخ "إبراهيم الأسكوبي" "علم التفسير" ومن الشيخ "أحمد البرزنجي الشهرزوزي" "علم الجرح والتعديل".

لم يكتفي الشيخ بما تلقاه من العلم، فكان كثير التردّد على مكتبات الجامعة التّي تحتوي على الكتب النادرة والمخطوطات في علوم التّفسير والحديث والقرآن والتّاريخ، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة "آل مدني" و "آل هاشم" ومكتبة "بشير آغا".[3]

---

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 222.

[2] ـ رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004، ص 172.

[3] ـ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997، ج3، ص 553.

وفي المدينة المنوّرة تمّ أوّل لقاء بين "البشير الإبراهيمي" والشيخ "عبد الحميد بن باديس" أثناء موسم الحج لعام 1913م، وتلتها لقاءات متعددة مهدّت للمشروع في الجزائر عن العلم

والإصلاح ومحاربة الاستعمار الفرنسي.

وفي عام 1917م شدّ الرحال إلى دمشق إثر قرار الحكومة العثمانية الذي كان يقوم بترحيل سكان المدينة إلى دمشق بسبب ثورة "الشريف حسين"، ومكث في دمشق مدة أربع سنوات اِشتغل فيها مدرّسا ومرشدا حيث كان يلقي الدروس في الجامع الأموي في شهر رمضان، وبعد خروج الأتراك من دمشق وتأسس حكومة الإستقلال اِشتغل في المدرسة السلطانية مشاركا للأستاذ اللّغوي "عبد القادر لمبارك" وتخرّج على يده العديد من الطلبة كالدكتور "أديب الرّوماني" والدكتور "عدنان صليبا" والدكتور "المحايري".

لما اِستقر الأمر للشيخ البشير الابراهيمي قرّر أن يتزوج، فتزوّج فتاة تونسية يرجع نسبها إلى الأتراك، وأنجب بعد رجوعه إلى الجزائر أحمد ومحمد وبنتين.[1]

لم يقتصر عمل الإبراهيمي في دمشق على التّدريس والبحث والتّنقيب في المكتبات، بل شارك في النشاط السّياسي وأبدى مواقف وآراء ضدّ الأوضاع وسياسة "جمال باشا" الإستبدادية في سوريا، ورفض التنقيب له بقلمه، كما اِشترك في الأندية والجمعيات.

لقد كان لمكوث الإبراهيمي في المشرق أثرا كبيرا في نمو شخصيته العلّمية والثّقافية، فقد أسّس أرضية ثقافية تقف على أصل ثابت في فروع العلوم المختلفة، كما فتحت رحلة الإبراهيمي للمشرق العربي آفاقا علمية وإنسانية رحبة لم يكن ليجدها لو بقي في الجزائر، وذلك بسبب السّياسة الاستعمارية الفرنسية التي عملت على تجهيل جميع الشعب الجزائري بكافة فئاته.

وفي عام 1920م قرّر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر، ومنذ أول يوم من العودة شرع البشير الإبراهيمي في تنفيذ برنامجه الإصلاحي، حيث فتح صفوفا لتعليم العلم فاِنهال عليه الطّلبة من الجبال والسهول، وعقد ندوات علمية للطلبة

[1] ـ سعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي، رسالة لنيل الماجستير في الآداب بإشراف حسن كاتب، جامعة الإخوة منثوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008، ص 74.

ودروسا دينية للتلاميذ ومحاضرات تاريخية وعلمية أمام الجماهير الحاشدة من المدن والقرى، ثم أسّس بعد ذلك مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشّبان نشأة خاصة، ولقد كانت أعمال الإبراهيمي تثير قلق الاستعمار الفرنسي الذي كان كثيرا

ما يلاحقه ويضيق عليه الخناق.[1]

وفي الفترة ما بين 1920م – 1930م كانت علاقته بالشيخ "اِبن باديس" قوية جدا، حيث كانا يلتقيان كل أسبوعين أو كل شهر لبناء برنامج لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد عشر سنوات من العمل اِستطاعا أن يؤسسا قاعدة شعبية كبيرة لهم وأعلنوا تأسيس الجمعية في شهر ماي 1931م فكان رئيسها "اِبن باديس" ونائبه "البشير الإبراهيمي"، وبدأت بذلك الثورة الإصلاحية في الجزائر بواسطة المؤسسات الإصلاحية والعمل السّياسي المنظم، وأخذت المدارس والخطب والدروس في تكوين الجيل العربي المسلم والوطني العامل على اِستعادة الجزائر إلى حضن العروبة والاستقلال.

وفي 10 أبريل 1940 م نفي البشير الإبراهيمي إلى منطقة آفلو النائيّة بالأغواط، وبعد بضعة أيام من سجنه تلقى نبأ وفاة صديقه اِبن باديس يوم 16 أبريل 1940م فاِنتخبه قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رئيسا لها، وبعد خروجه من المنفى يوم أكتوبر 1942 م توجه إلى مدينة تلمسان ثم اِستقر نهائيا في الجزائر العاصمة منذ سنة 1943م، وأثناء أحداث 8 ماي 1945م أعتقل الإبراهيمي في السّجن العسكري لسنة كاملة وأطلق سراحه في مارس 1946م.[2]

وفي عام 1952م بدأ رحلته الثانية إلى المشرق طالبا المساعدة من الأشقّاء العرب والمسلمين لدعم النّهضة العلمية في الجزائر، وقبول طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للدراسة في مقاعد وجامعات تلك الأقطار، فاِتجه نحو القاهرة وأقام فيها أسبوعا وفي الباكستان قرابة ثلاثة أشهر ألقى فيها نحو 70 محاضرة في الدّين والاِجتماع والتّاريخ والإصلاح، ثم اِنتقل إلى العراق ودار كامل مدنها في ثلاثة أشهر وألقى فيها عشرات المحاضرات.

[1] ـ المركز الوطني للدراسات والبحث، موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، د.ط، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 80-81.

[2] ـ عبد الله عقيل، العالم العلامة البشير الإبراهيمي، www.ibrahimi.net ،16 ديسمبر 2012.

وفي عام 1952م ذهب إلى الحجاز وألقى في الحرمين الشريفين العديد من الدروس والمحاضرات، ثم رجع إلى القاهرة في 24 أكتوبر 1954م، وفي الفترة الممتدة من 1952م إلى 1954م زار كل من الكويت وبغداد وعمان ومكة المكّرمة والقدس اِنطلاقا من القاهرة التي اِتخذها مركز في نشاطه العلمي والسّياسي[1]، وبمجرد وصوله أخبار اِندلاع الثّورة الجزائرية سارع الإبراهيمي بتأييدها بسلسلة من البيانات، فكان البيان الأول في الثاني من نوفمبر والثاني في الثالث من نوفمبر، يندّد فيها بالسّياسة الاستعمارية وتشجيع الثوار، وقد اِستعمل كل الوسائل من أجل دعم الثورة فاِنتقل بين الأقطار العّربية من أجل الدّعم المادي والمعنوي للثورة، وبقي كذلك إلى أن نالت الجزائر اِستقلالها سنة 1962م.[2]

لقد كان لرحلة البشير الإبراهيمي الثانيّة أثرا كبيرا على المشرق العربي والجزائر، فترك بصماته من خلال مؤتمراته وندواته الأدبية والثّقافية في المشرق، واِستطاع أن يوصل قضيّة الجزائر إلى الخارج.

وفاته و آثاره:

مرض الإبراهيمي فلازم بيته لأنّه كان يصارع المرض إلى أن اِنتقلت روحه الطّاهرة يوم الخميس 19 محرم سنة 1385ه الموافق ل 19 ماي 1965م عن عمر يناهز 76 عام، ودفن في مقبرة سيدي محمد بحي بالكور بالعاصمة يوم الجمعة 20 ماي 1965م، وقد صلى على جثمانه في المسجد الكبير وسط حضور جمهوري كبير جاء من كل أنحاء البلاد، وأقيم حفل تأبين أثناء عملية الدفن، وكان ممن حضر الموكب الجنائزي الرئيس الراحل "هواري بومدين" والشاعر الكبير "محمد العبد آل خليفة".[3]

وبهذا تتوقف مسيرة علم من أعلام الجزائر المعاصرة التي حفلت بالنضال والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي.

---

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج4، ص 31.

[2] ـ محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج5، ص 37.

[3] ـ الطاهر فضلاء، الإمام الرائد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، دط، قسنطينة، الجزائر، مطبعة البعث، 1967، ص 65.

أما فيما يتعلق بالتأليف فلم يولها الإبراهيمي اِهتماما حيث يقول: "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا مع ذلك

فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة وقد بقيت مسودات في مكتبتي بالجزائر".[1]

ويؤكّد نجله أحمد طالب الإبراهيمي أنّ والده كانت له عدة مؤلفات وكتابات مخطوطة في المجالات الدينيّة واللّغوية والأدبيّة والاجتماعيّة، لكنها ضاعت أثناء الثورة التحريرية، حينما كان في المشرق العربي عند بعض تلامذته أو بيته الذي اقتحمه الجيش الفرنسي واستولى على كل ما فيه من كتب ومخطوطات.[2]

وقد أورد الشيخ البشير الإبراهيمي عناوين تلك المؤلفات فحصرها في ستة عشر مؤلفا ورسالة وهي:

- "عيون البصائر" وتشمل المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، وهو المؤلف الوحيد الذي طبع في حياته بعد الاستقلال وقد ظهرت الطبعة الأولى منه سنة 1963م في القاهرة ثم في الجزائر سنة 1971م.
- كتاب "بقايا فصيح العربية في اللّهجة العاميّة في الجزائر" تناول فيه بالدراسة أصول ا للّهجة السائدة في مواطن بني هلال وبني عامر.
- كتاب أسرار الضمائر في العربية.
- كتاب التسمية بالمصدر.
- كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل.
- كتاب الإطراء والشذوذ في اللغة العربية.
- كتاب نظم العربية في موازين كلماتها.
- كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
- رواية كاهنة أوراس.
- كتاب شعب الإيمان جمع فيه الفضائل والأخلاق الإسلامية.

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج1، ص 6.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص 230-231.

- رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عن ابن مالك.
- رسالة في ترجيح أنا لأصل في بناء الكلمات العربيّة ثلاثة أحرف لا اثنان.
- رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربيّة الفصحى والعاميّة.[1]

الإبراهيمي وقضايا أمته:

إن صفة الإلتزام والرّسالية لا تنفك حقيقة قائمة فيه،إنّ الإبراهيمي مستغرق إلى الأعماق في قضايا أمته، فإذا كتب لا يكتب إلا عن حالها وإشكالها وآمالها، وإذا عبّر فلا يعبّر إلاّ عن حقيقتها ومقوّماتها ورجالها وأبطالها، وإذا أفضى بمشاعره فإنّما هي مشاعر الجّد لها والإشفاق عليها والحزن على أحوالها، فكأنّما هو الأمة إذا نطق فإنّما ينطق بإسمها وإذا حدّث عن نفسه حدّث عن حالها وكهذا، حتى في كتاباته التي يطغى فيها عنصر الذّاتية نجده لا يتخلى عن أمته، فتارة يزف أشواقه نحوها وتارة يذكر ذكرياته في أحضانها، وأخرى يشيّد بجمعية علمائها، ويعبّر عن أحزانه لذهاب رجالها، هكذا هو الإبراهيمي في إنشغالاته وعواطفه، وكهذا هو في كتاباته وخواطره.[2]

والملاحظة الثانية التي نسجلها في هذا المجال هي طغيان الموضوعات السّياسية والإصلاحية على ما سواها من الموضوعات، وبإستخدام المنهج الإحصائي نكشف ذلك ونخرج بالنسب التالية:

- المجال السياسي: 49%
- المجال الإصلاحي: 44%
- المجال العقيدي: 3%
- المجال الإجتماعي: 3%
- المجال التاريخي: 1%

وكهذا تبيّن لنا هذه النسب مدى عناية الإبراهيمي بالمجالين السياسي والإصلاحي، والسبب في ذلك هو الظروف التي كان يعيشها المجتمع الجزائري في

[1] ـ مجموعة مؤلفين، البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ص 32-33.

[2] ـ عبد الملك بو منجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، دط، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص 60-61.

عصره والرسالة التي كان يحملها هو لإنقاذ بلاده، فقط كانت تتحكم في البلاد سلطتان واضحتان هما؛[1] سلطة الاستعمار الفرنسي وسلطة الجهل والطرقية، فسخّر الشيخ قلمه ولسانه لمقاومة الأولى بالكتابات السّياسية والثانية بالكتابات الإصلاحية.

غيران هذا لا يعني أن المجالات (ج،د،ه) لم تحظى بالاهتمام اللائق مثل المجالين (أ،ب) لأن هذا التفاوت بين النسب المئوية لكل من القسمين (أ،ب) ، (ج،د،ه) قد عوض بطريق تداخل المجالات وتكاملها في العديد من القضايا المعالجة.

ولنضرب مثالا من مقالته التي تحت عنوان "عواقب سكوت علماء الدّين من الظلال في الدّين"، فقط اِفتتحها بمقدمة تحدث فيها عن سلطان العلماء على أرواح الناس فقال: "ولعلماء الإسلام سلطان على الأرواح، مستمد من روحانية الدّين الإسلامي وسهولة مدخله إلى النفوس".[2]

وبعد هذه المقدمة التقريرية ذات الغرض الإصلاحي ينتقل مباشرة إلى الحديث في المجال التاريخي عن سلطان العلماء في صدر الإسلام، فيقول "كان هذا السلطان ظاهرا على أشده، متجليا في سطوعه في صدر الإسلام يوم كان العلماء قوّامين على الكتاب والسّنة، جارين على صراطهما واقفين عند حدودهما قائمين بفريضة الأمر بما عرفاه والنهي عما أنكراه"[3]، ويستمر في هذا المجال فيتحدث عن الصراع الخفي بين أمراء السّوء والعلماء، ثم نهاية هذا الصراع بِانتصار أمراء السّوء بسبب خضوع العلماء لهم، ولا ينتقل إلى المجال الإصلاحي إلاّ في النهاية عندما يتحدث عن السبيل الكفيل بإرجاع هيبة العلماء ثم عن فضل جمعية العلماء في هذا المجال.

مع دعوة علماء الأقطار الإسلامية الأخرى إلى اِنتهاج النهج الذي سارت عليه الجمعية فيقول عنهم، "أما والله لو أنهم اجتمعوا وتذامروا وشنّوها كما شنتها غارة شعراء على البدع والضلالات التي مهدت للاِنحلال وفساد الأخلاق بين المسلمين، ومكّنت للضعف الحضور في نفوسهم وللوهن والفشل في عزائمهم و للزيغ والإعوجاج في فطرتهم وللرّثالة والنّكت في روابطهم، ثم سيرتهم لذلك حملى مستباحا ونهيا مقسما لو فعلوا ذلك لأعادوا للإسلام قوته وكماله ونضارته

[1] - عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 61.
[2] - عيون البصائر، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ، ص 341.
[3] - مصدر نفسه، ص 345.

وجماله وللمسلمين مكانهم بين البشر ومكانتهم في التاريخ".[1]

وهكذا نرى أنّ المجال التاريخي يكاد يستحوذ على كلّ المقالة، مع أنها تنتمي إلى الموضوعات الإصلاحية، وذلك لأنّ الإبراهيمي يريد أن يقرر حقيقة كائنة وسنّة ثابتة هي؛ خطر العلماء على الأمة إذا اِنعزلوا واِنحرفوا وإمكانية إرجاع الحكم إليهم إذا ثبتوا أو قاموا برسالتهم، فاِستند إلى التاريخ وأفاض في ذلك ليقيم البراهين الدّامغة على ما يقول، فاِعتمده على المجالات الثانوية.

"لا يخضع للحشو العشوائي وإنما يخضع لمبدأ الترابط التكاملي الوظيفي"[2]، وعلى هذا الأساس فإنّ المجال الدّيني الذي لا يأخذ من مجموع كتاباته إلا حيّزا قليلا يمكن أن يشغل مكانا أكبر بكثير، إذا عرفنا أنّ الإبراهيمي لا يعبر في موضوعاته المختلفة الأنواع والأغراض إلاّ عن حقائق الدّين وأحكامه، وتعاليمه، ومواقفه، ولنتعرف الآن على هذه الموضوعات بشيء من التفصيل:

المجال السياسي: لقد أحسّ الإبراهيمي بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه اِتجاه الظلام الاستعماري البغيض، الذي كان الشعب الجزائري يعيش تحت ظل سواده، فنصّب نفسه مدافعا عن الأمة ومكافحا بقلمه ولسانه ضد عدوها بكشف جرائمه وفضح أساليبه الدنيئة وتصدير حقيقته الشنيعة وهدم دعاويه الكاذبة، حتى يعرف الشعب عدوه على حقيقته ويبصره على شراسته ونفاقه فيأبى الخضوع له ويسعى للقضاء عليه.[3]

لم يكن الإبراهيمي رئيس حزب ولا مناضلا سياسيا ينحصر كل همه في السّياسة، ولكنّه كان ممثلا للإسلام منطلقا من حقيقته الكاملة وتعاليمه الشاملة التي تشغل حياة الإنسان في مختلف مجالاته، ولذلك لم يكن يكتب في السياسة ويحرر فيها المقالات الطويلة هواية وتخصصا أو حبّا للمجادلة والمخاصمة،إنّما هي رسالة يحملها وأمانة يؤديها في حق مجتمعه وأمته لأنّ الإسلام يقتضي ذلك، كما يقول "نحن سياسيون منذ خلقنا لأننا مسلمون منذ نشأتنا وما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلاّ السّياسة في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصحيح إلا المرشح الإلهي

[1] ـ عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 62.
[2] ـ عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 12.
[3] ـ عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 63.

لتسيير دفتها أو لترجيح كفتها، فإذا نام النائمون منا حتى سلبت منهم القيادة ثم نزعت منهم السيادة فنحن إن شاء الله كفّارة الذنب وحبل الطنب،نحن سياسيون طبعا وجبلّة، ونحن الذين أيقظنا الشعور بهذا الحق الإلهي المسلوب، نحن سياسيون لأن ديننا يعدّ السياسة جزءا من العقيدة ولأنّ زماننا يعتبر السياسة هي الحياة، ولأنها آية البطولة ولأن السياسة نوع من الجهاد ونحن مجاهدون بالطبيعة، فنحن سياسيون بالطبيعة".[1]

إن كتابات الإبراهيمي السّياسية تمثل ذلك الصراع العنيف الذي كان قائما بين جمعية العلماء وإدارة الاحتلال، والذي شمل ميادين متنوعة منها ما تعلق بحرية الدّين وحرية التعليم، ومنها ما يتعلق بالجرائم التي كان يرتكبها الاستعمار، كما تمثل موقف جمعية العلماء من الأوضاع والأحداث التي تجري في العالم الإسلامي وتضامنها مع كل القضايا الإسلامية والعربية ومحاربتها لكل أشكال الظلم التي تمارس على بلاد الإسلام.

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم موضوعات الإبراهيمي في قضايا الأمة إلى قسمين: قسم يتعلق بالسّياسة الدّاخلية وآخر يتعلق بالسّياسة الخارجيّة.

في السّياسة الدّاخلية: كتب الإبراهيمي مقالات عديدة وطويلة عن الاستعمار، وأفاض الحديث في قضيتين أساسيتين كانتا تقسمان الشعب الجزائري وتثيران انشغاله.

- قضية فصل الدين عن الدولة.
- قضية التعليم العربي والحكومة.

فقد كتب في الأولى أكثر من عشرين مقالة متسلسلة، وكتب في الثانية أكثر من عشرة مقالات زيادة على مقالات وخطب أخرى يتحدث فيها عن حقيقة الاستعمار ومكائده، وجرائمه، منها مقالته "الأديان الثلاثة في الجزائر"، التي يقول فيها:[2] "جاء الاستعمار الدّنس للجزائر يحمل السّيف والصّليب ذلك للتّمكن وهذا للتّمكين، فملك الأرض واِستبعد الرقاب وفرض الجّزي وسخّر العقول والأبدان، ولو وقف عند حدود الدنيويات لقلنا تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات إلى اللّذات

[1] - وزارة المجاهدين، مواقف البشير الإبراهيمي، ج3، دط، دار عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص 41.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 63-64

فيجري إلى مداها ويقف وتدفعه الأنانية إلى الحيوانية فينتقم ولا ينتقم، ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم وانتهك حرمته من أول يوم، فابتز أمواله الموقوفة بالقهر وتصرف في معابده بالتحويل والهدم وتحكم في الباقي منها بالإحتكار والإستبداد، وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد وتفور بالإنتقام، ولم يكتفي بذلك حتى اِحتضن اليهودية وحمى أهلها وأشركهم في السّيادة مع المسيحية مع حرب الإسلام، ويجندها في الكتائب المغيرة عليه".[1]

وتحت عنوان "جمعية العلماء والسياسة الفرنسيّة بالجزائر"، دبج الإبراهيمي عدّة مقالات يرتقي بعضها إلى مستوى عال من الجمال والشّاعرية، أولها مقالته في ذكرى 8 ماي، التي شحنها بعواطفه الحارة المتدفقة ألما على الحادثة الرّهيبة والجريمة البشعة، وحبّا للوطن العزيز المصاب في حياته وحريّته، وغضبا على العدو المجرم الطاغي، وزيّنها ببديع أسلوبه، وجميل صوره الشعرية،[2] يقول في البداية واصف هذا اليوم: "يوم مظلم الجوانب بالظلم مطرّز الحواشي بالدّماء المطلولة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السّماء بأرواح الشهداء، خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة ولا نور وخرج شهره عن طاعة الرّبيع فلا تمر ولا نور وغبنت حقيقته عن الأقلام فلا تصوير ولا تدوين".

وبعد هذه المقدمة العاطفية الشعرية ينتقل الكاتب ليصور الحادثة تصويرا واقعيا موضوعيا، فيشنّع بالاستعمار الذي جاز الأمة الجزائرية جزاء سنمار، فكانت خسارتها مرتين: [3]عندما رمت بأبنائها في حرب عالمية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وعندما جوزيت من الاستعمار هذا الجزاء الماكر يقول: [4]"أمة كالأمم حلّت بها ويلات الحرب كما حلت بغيرها وضاقت لباس الجوع والعري والخوف وتحفيت الحرب أقواتها وأموالها وجرعت الثكل أمهاتها واليتم أطفالها وأكلت شبابها وقطعت أسبابها وصليت نار الحرب ولم تكن من جناتها وقدّمت من ثمن النّصر مئات الألوف من أبنائها بغير غاية وقتلوا من غير شرف في حين كانت الأمم تقتتل على الملك والملك مجد وسيادة وعلى الحريّة والحريّة حياة وعزّة، أما هذه الأمة فكانت تقاتل

[1] - عيون البصائر، ص 64.
[2] - مصدر نفسه، ص 369.
[3] - مرجع سابق، ص 370.
[4] - مرجع سابق، ص 371.

لخيال من أمل وذماء من حياة وصبابة من رجاء وخلب من وعد على نداؤه وتجاوبت في الخافقين أصداؤه".

ثم يتوجه إلى الإستعمار بالتفريع والتشنيع فيقول: "لك الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من إستنجدته في ساعة العسرة فأنجدك وإستسرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك أهذا جزاء من كان يسهر وأبناءه نيام ويجوع أهله وأهلك بطان ويثبت في العواطف التي تطير فيها نفوس أبناءك شعاعا، أيشرفك أن ينقلب الجزائري من ميدان القتال إلى أهله بعد أن شاركك في النصر لا في الغنيمة ولعل فرحه بانتصارك مساو لفرحه بالسلامة فيجد الأب قتيلا والأم مجنونة من الفرع والدّار مهدومة أو محرقة والغلّة متلفة والعرض منتهكا والعمال نهبا مقسما والصغار هائمين في العرّاء".[1]

وكما بدأ المقالة يختمها بأسلوب يفيض جمالا ويتفق عاطفة فيقول: "يايوم لك في نفوسنا السّمة التي لا تمحى والذكرى التي لا تنسى فكن من أيّ سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى، وكل مالك علينا من دين أن نحي ذكراك وكلّما علينا لك من واجب أن ندوّن تاريخك في الدروس، لئلا يمسحه النّسيان منّ النّفوس".

ونحن نلاحظ على مقالاته السّياسية مسحة السّخرية وروح الصّراع، يتناول الاستعمار بالحديث فيفحمه حجة ويفضح سوأته ويسخر منه أيّما سخرية، هذه المسحة قد نلاحظها منذ قراءة عنوان المقالة مثل (عادت لعنزها لميس) و (حدثونا عن العدل فإننا نسيناه) يقول في الأولى:[2] "ولميس هذه في مورد المثل هي امراه كانت لها عوائد شر تعتادها، وأخلاق سوء تفارقها ثم تقارفها، لغلبة الفساد فيها وصيرورته أصلا في طباعها - والعتر هو الأصل- فسيرت العرب فيها هذا المثل.

أما في مضرب المثل فهي للإدارة الجزائرية، وعثرها هو الاستعمار البغيض إلى كل نفس وما يقتضيه من ظلم وعنت المستضعفين، وما ينتهي إليه من وحشية في معاملتهم، وقتل لمعنوياتهم،

ومسخ لأخلاقهم".

[1] - مرجع نفسه، 371.

[2] - عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 66.

وبعد أن يوضّح الإبراهيمي سياسة الاستعمار ومفارقتها العجيبة، في عبثه بالديمقراطية وتدخله في شؤون الديانة الإسلامية، وتزويره للانتخابات وتضييقه الخناق على التعليم العربي بحجج واهية تافهة، يعلق قائلا: "وإنّ لها في كل ما ترمينا به هذين النوعين من الأسلحة: سلاح القانون، وهو تحت يدها، وهذا النوع المسترذل من السّلاح البشري وهو تحت رجلها .... ولكنها تسكت ما تسكت لحكمة استعمارية ثم تعود .... كما عادت لعثرها لميس".[1]

ويبدو الإبراهيمي في مقالاته هذه محلّلا سياسيّا بارعا محنّكا، يفهم دقائق السّياسة الاستعمارية ويدرك مكائدها ومناهجها فيقول عن الدّيمقراطية: "إنّ الديمقراطية عند حكومة الجزائر كصلاة المنافقين، لا تزكي نفس ولا تنهى عن الفحشاء".

ويقول عن الأحزاب المتناحرة على إنتخاب مزيف: "ليث شعري إلى متى تتناحر الأحزاب وعلى الانتخاب وقد رأوا بأعينهم ما رأوا وعلام نُصطرع العلامات وعلام ما تنفق الأعمال في الدعايات والاجتماعات إذا كانت الحكومة خصما في القضية لا حكما وكانت تعتمد في خصومتها على القوة في يدها، وكانت ضامنة لنفسها الفوز في الخصومة قبل أن تنشب وبح للأمة الجزائرية من الانتخاب وويل للمفئوسين به من يوم الحساب"، كما تتصف هذه المقالات بالشجاعة النّادرة والحماسة الشّديدة والجرأة على الحكومة.[2]

وفي المقالة الثانية، "حدثونا عن العدل فإنّنا قد نسيناه" يصف الإبراهيمي أخلاق الإستعمار والدّعائم التي يقوم عليها فيشع بها أيما تشنيع إذ يقول: "إنّ الاحتقار هو الأساس الخلقي الذي وضع عليه الاستعمار قواعده و بنى عليه قوانينه ... فإنقلب ذلك الإحتقار على مرّ الزمن حقدا يسهر الجوانح، وتحول بفعل الأحداث بغضا يأكل الأكباد"، والأعنف من هذا أنه يدعو الشعب إلى التحدي والسلوك سبيل القوة لمقاومة العدو إذ لا يفل الحدّيد إلاّ الحّديد.

"لك الله أيها الشعب المعذب لقد هنت عليهم حين هنت على نفسك وإنّهم ما ضربوك إلاّ

[1] - عيون البصائر، ص 382.
[2] - عيون البصائر، ص 384.

بعد أن جربوك وما جرفوك بعد أن عرفوك ... أيها القوم أين البّطولة إنّ البّطل من يقرع الحّديد بالحّديد لا من يفرغ باللّحم والدّم".[1]

والقضايا الدّاخلية التي تناولها الإبراهيمي في مقالاته السياسية كثيرة متنوعة نكتفي بما أوردنا منها ولعل فيها تلخيصا لهذه القضايا أو توضيحا لفكر الإبراهيمي وأسلوبه في معالجة قضايا السّياسة.

في السياسة الخارجية : لم يكن الإهتمام البالغ للإبراهيمي بالسياسة الداخلية في بلاده شاغلا له عن الإطلاع على ما يقع خارج الجزائر في دول العالم الإسلامي والعربي من أحداث، والانفعال بها، والتعبير عن شعوره نحوها و موقعه ممّا يصيبها، فلقد خصّص لذلك في كتابه "عيون البصائر"، ثلاثة مجموعات مقالية مطوّلة، تحدّث في الأولى عن "جمعية العلماء والمغرب العربي" وفي الثانية عن "جمعية العلماء وفلسطين" وفي الثالثة عن "جمعية العلماء والشرق والإسلام ". [2]

قضايا المغرب العربي:

كتب الإبراهيمي في هذا الباب ما يزيد على عشر مقالات كاملة نذكر منها : عيد العرش المحمدي العلوي – موجة جديدة – ليبيا موقعنا منا – ليبيا ماذا يراد لها - إضراب التلامذة الزيتونيون – إبليس ينهى عن المنكر - أرحام تتعاطف – دمعة على المنصف – عروبة الشمال الإفريقي، وهو في هذه المقالات وفي غيرها مفكّر إسلامي صادق العاطفة، ومحلّل سياسي قويّ الحجة، وأديب رسالي جميل الأسلوب، يمثل فيما يكتب جمعية العلماء والشعب الجزائري، يعبر عن عواطفها ومواقفها.[3]

في مقالته "أرحام تتعاطف" يفرغ الإبراهيمي جامّ غضبه على الاستعمار الفرنسي وعظيم توبيخه للشعب المغربي، وعميق أخزانه على ما أصاب المغرب الأقصى الشقيق من نفي لزعيمها الملك محمد الخامس فيقول : "طالما بغينا على المسلمين خصوصا، وعلى الشرفتين عموما، هذا التقاطع الذي شتت شملهم وفرق جامعتهم، وصيرهم لقمة سائغة للمستعمرين، وطالما شردا للمسلمين أسرار التواصل والتراحم والتقارب الكامنة في دينهم وأقمنا لهم الأدلة وضربنا لهم الأمثال، وسقنا لهم

[1] - مصدر نفسه، ص 402.
[2] - عيون البصائر، ص 422-423.
[3] - عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 70.

المثلان، وجلونا العبر، وكانت نذر الشر تتوالى، فيتمارون بها، وصيحات الضحايا تتعالى، فيصمون عنها، والزمن سائر والفلك دائر، وهم في غفلة ساهون ..... وحلّت المحنة بالمغرب الأقصى وجاءت فرنسا بالخاطئة، فأهانت ملكا وهدّدت عرشا وأذلت شعبا، وروّعت سربا، وانتهكت حرمات واعتقلت أحرارا، وتحببت أصواتا، وحطت أعلياء من مراتبهم، ونصّبت أدنياء في غير مناصبهم واستعانت على العقلاء بالسّفهاء، وسلطت الأخ على أخيه، والرعية الآمنة على ملكها الأمين، وأشعلت النار بهما، لتطفئها بنا ... فلا يكون ضرامها في الإشعال والإطفاء إلاّ أجسامنا ودماؤنا".[1]

وبعد أن يوبّخ المتكاسلين والخائنين ويصف الحادثة ويشنع بالعدوّ، يتوجه ثانية بتقريع الاستعمار وعتاب المتخاذلين الغافلين، فيقول في فكر واضح وأسلوب جميل:

"أينقم الاستعمار منا أن نتناصر بالكلام، وهو سلاح المغلوب، ونتعاون بالأقلام وهو بقية المتاع المسلوب، وتتعاطف منا الأرحام وذلك أيسر مطلوب، إن صح ذلك منا فلا رضي ولا حظي، ولازال غضبا حردا".[2]

وفي مقالته "ليبيا، موقعها منا" يقدم لنا الإبراهيمي وصفا بديعا رائعا لموقعها وطبيعتها وتاريخها، قبل أن يتحدث عن محنتها فيقول:

"ليبيا – بأجزائها – قطعة ثمينة من وطن العروبة الأكبر، ومعقل حصين من معاقل الإسلام الباذخة، مكتفة الشمال والجنوب بجمالين من مياه البحر المكتف، ورمال الصحراء المغبرة، مسورة الشرق والغرب بجماليين من عظمة مصر ومجد تونس، فهي رقعة من صنع الله مطرزة الحواشي بما يسحر الألباب ويفتن النفوس، ويستهوي الأفئدة، يذكر بالعزة، ويفتق القرائح عن روائع الوصف، وبدائع التمثيل ..... فعلى ثراها مرّ عقبة والمهاجر وحسان، ومرّ موسى وطارق، وإدريس وعبد الرّحمان، وفي طياتها تساهلت جياد الحماة الصيد من مصر ويمن وأنّها كانت مجاز الأبطال من بني هلال الذين غرسوا العروبة بهذا الشّمال".[3]

[1] - عيون البصائر، ص 447.
[2] - مصدر نفسه، ص 448.
[3] - مصدر سابق، ص 448.

وهكذا يبدو الإبراهيمي كأنه واحد من الليبيين يحس إحساسهم، ويتألم لآلامهم، لا تحدّ بينه وبينهم الحواجز، كما يقرّر هو بذاته في خاتمة مقالة أخرى بعنوان "ليبيا ماذا يراد بها ؟":

"أيّها الإخوان اللّيبيون إنّ لكم إخوانا يصل بينكم وبينهم الماء والصّحراء ويتعرفون عليكم من مخارم هذه السلاسل الشامخة من الأطلس الكبير، وإنهم يقاسموكم مرارة الامتحان الذي أنتم فيه فانظروا في أي موضع وضعتكم الأقدار؟ إنكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون وتعمل لما تعملون ..... فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة، ومثالا لخيبة الأمل، واقتلوا الألقاب تحيوا الحقائق، إنا نعيدكم بشرف الرجولة أن تكون فيكم سيوف اليمن، وجنرالات تونس، فتلك لا تصلح للضرب، وهذه لا تغني في الحرب".[1]

قضايا المشرق العربي :

لم يكتب الإبراهيمي في هذا الباب كثيرا، فمقالاته فيه لا تكاد تجاوز خمسا، جعلها في الحديث عن مصر نذكر منها "محنة مصر محنتنا"، "يا مصر"، "أثر الأزهر في النهضة المصرية"، "من نفحات الشرق"، ومن خلال هذه المقالات نلمس عظيم تعلق الإبراهيمي بالشرق الذي قضى فيه جزءا قليلا من حياته، ومدى اِهتمامه بقضاياه وآلامه، وإشفاقه عليه من آفات التخاذل والانحلال، فهو في مقدمة مقالته الأخيرة "من نفحات الشرق" يصدر من قلبه نفحات رقيقة ولطيفة، بأسلوب حلو جميل،[2] وشعور نديّ فيّاض، ينطق عن حبّ للشرق عظيم إذ يقول:

"داو الكلوم يا شرق، فما زلنا كلّما اِستشفينا بك نجد الرّاحة والعافية، وتظفر بالأدوية الشافية، ومازلنا كلما اِستنشقنا ريحا اِستنشينا رندك وعرعارك، وكلما اِستوردنا زندا استنجدنا مرخك وعفارة، وما زالت أفئدتنا تهوى إليك فتصافحك حرارة الإيمان، وبرد اليقين، وروح الأمان، وما زالت تتحفنا مع كل بازغة منك بالنور اللائح، والشعاع الهادي، ومازال تتبلج علينا من سناك في كلّ داجية فجرا ونسري إلينا من صباك في كل غماء نفحات منعشة"، ثم يقول بعاطفة مشفق رحيم؛ "نأسى عليك يا شرف أن تتقاذفك الأقدار، فتنقلب من عبادة الأصنام الحجرية، إلى عبادة الأصنام البشرية، فمتى تنهض بمن يكسر هذه في الآخرين، كما كسر محمد

[1] ـ مواقف الإمام الإبراهيمي، مصدر نفسه، ص 75.

[2] ـ عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 71.

أخواتها في الأولين"، وهو هنا يحذره من الملوك المغرورين والكبراء المفسدين، والعلماء الضالين وهم المقصودون بالأصنام البشرية، وينصحه قائلا:

" فلا يحزنك أنهم عقوك وشقوك، ولا يقعد بك عن أداء رسالتك أنهم أضاعوك وباعوك، وأنهم أكلوا خيرك، وعبدوا غيرك".[1]

وعن مصر دبج الإبراهيمي مقالات رائعة تزخر بالعواطف الرقيقة الخافقة، تحدث فيها عن محنتها وقيمتها ، و أزهرها و نهضتها، معبرا عن إحساس الشعب الجزائري إذ يقول: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المعبرة عن إحساس الشعب الجزائري كلّه تعلن تأييدها للشعب المصري، وتضامنها معه في موقفه الحازم ولا تصدها عن أداء واجبات الأخوة، هذه الحدود الوهمية التي خطاها الاستعمار بين أجزاء الوطن الواحد ولا هذه السدود الواهية التي أقامها بين أبناء الوطن الواحد، لأن العواطف الجياشة كعثانين السيل لا تردها حدود ولا سدود".[2]

وما يمكن ملاحظته على مقالات الإبراهيمي السياسية هو طغيان الذاتية الحادة المنفعلة على الموضوعية والتحليل المنطقي.

المجال الإصلاحي:

لقد كانت مهمة جمعية العلماء الثقيلة الشاقة هي إنتزاع الشعب الجزائري من مخالب سلطتين قويتين تسيطران على حياته الماديّة والروحيّة، وقد عرفنا كيف واجه الإبراهيمي السلطة الماديّة الاستعمارية في كتاباته السّياسية، والآن تعرف كيف واجه السلطة الروحية الطرقية في كتاباته الإصلاحية.

لقد كان منهج الإبراهيمي في الإصلاح أن يبدأ بتصحيح العقيدة، وتربية المجتمع على التّمسك بأصول الإسلام من كتاب وسنة، وتزويده بالوعي والعلم والفطنة، فأنفق في سبيل ذلك جهودا كبيرة وأوقات طويلة، مدرّسا ومحاضرا وخطيبا وكاتبا، فخلّف إنتاجا أدبيا إصلاحيا وراقيا، يضيئ السبيل للمصلحين مما سطره من فلسفة للإصلاح الديني، ويقطع الطريق على الطرقيين وأهل الضلال في الدّين بما كشف من بدع المضلين وعرى من حقيقة أهل الطرق المبتدعين، فأفحمهم حجّة،

[1] - عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 75.
[2] - مصدر نفسه، ص 76.

وأذاقهم مرارة الهزيمة والفضيحة، وأنقذ الأمة من كثير منا شرورهم، إذ أعاد للإسلام صورته المشرقة، وأوضح للناس حقيقته الناصعة الناضرة.[1]

وأعظم ما كتب الإبراهيمي في هذا المجال تلك المقدمة الطويلة التي دبج بها كتاب (سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقي بالعلمة سنة 1935)، وبيّن فيها منهج جمعية العلماء في الإصلاح الديني إذ يقول في الافتتاح متسائلاً: "كيف يشقى المسلمون وعندهم القرآن الذي أسعد سلفهم؟ أم كيف يتفرقون ويضلون وعندهم الكتاب الذي جمع أولهم على التقوى؟ فلو أنهم اتبعوا القرآن وأقامو القرآن لما سخر منهم الزمان، وأنزلهم منزلة المتعة والهوان ولكن الأولين آمنوا فأمنوا، واتبعوا فارتفعوا، ونحن فقد آمنا إيمانا معلولاً، واتبعنا إتباعا مخذولا، وكلّ يجني عواقب مازرع ".

ولكي يثبت منهجه في الإصلاح، ويعيد للقرآن أثره في العقول والنّفوس والقلوب، يخوض حربا عنيفة شعواء على أهل الطرق المنحرفة العوجاء، الذين اتخذوا من القرآن وسيلة لجمع الدراهم، ومن الدّين غطاء لبلوغ المآرب لذلك، وبعد أن يقرّر أنّ القرآن هو سبيل الهداية والأمن والارتفاع، يوضح كيف يكون القرآن كذلك، ويغمز بكلامه الطرقيين ليسفه طريقتهم في استغلال القرآن فيقول:[2] "ولكن ماهو هذا القرآن الذي نكرّره في كل سطر؟ أو هذه الأحزاب (السّتون) أو (الأجزاء الثلاثون) التي نحفظها وننفق على حفظها سنوات الطفولة العذبة، وسنوات الشباب الزهر، ثم لا يكون حظنا منه عند هجوم الكبر إلاّ قراءته على الأموات بدريهمات، واتخاده جنة من الجنة وغير ذلك من الهنات الهينات؟

إن كان هو هذا فلم لم يفعل في الآخرين فعله في الأولين؟ ولم نرى حفاظه اليوم – على كثرتهم - أنقى النّاس من هذه المعاني التي كان القرآن يفيضها على نفوس حفاظه بالأمس؟ ونجدهم دائما في أخريات الناس أخلاقا وأعمالاً، حتى لقد أصبحوا هدفا لسخرية الساخر يتكسبون بالقرآن فلا يجديهم، ويقعون في المزالق فلا يهديهم مع أنهم يقرأون فيه: "إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" [الإسراء : 3] "،

[1] - عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 76.

[2] - مرجع سابق، ص 78.

ثم يقول:[1] "ولكنّ سرّ القرآن ليس في هذا الحفظ الجاف الذي نحفظه، ولا في هذه التلاوة السلاء التي نتلوها، وليس من المقاصد التي أنزل لتحقيقها تلاوته على الأموات، ولا اتخاذه مكسبة والإستشفاء به من الأمراض الجسمانية، وإنّما السر في تدبره وفهمه، وفي إتباعه والتخلق بأخلاقه".

ولقد كان الطرقية يسمون أنفسهم (علماء السنة) وهو اسم يناقض أعمالهم تمام التناقص، فكانت هذه الدعوى حافزا قويا للإبراهيمي- وهو العالم بأسرار السنة النبوية - لأن يهاجم الطرقين في عنف وشدة ويكشف زيف هذه الدعوى في ثلاث مقالات متتالية تحت عنوان (تعالو نسائلكم) يقول في أولاها: ((..... فهل يحسن بنا – وقد أنضينا قرائحنا في تعلم هذه السنة المطهرة وبذلنا في العمل بها جهد المستطيع، وركبنا المخاطر في الدعوة إليها، هل يحسن بنا بعد هذا كله أن نسكت لهؤلاء عن هذه الدعوى الباطلة، ونوليهم منا ما تولوا ونبلعهم ريقهم، وهل يحسّ بنا ألا يكون لنا في الدّفاع عنها ما كان منا في الدعوة إليها ؟ إنّا إذا لمقصرون ! ".[2]

ولأن أسلوب الطرقيين في التلبيس على الناس هو استغلال سذاجة العاميين وجهلهم بالدين فإنه يخاطبهم قائلاً : "نقول لكم: دعوا هذا (العامي) على فطرته ليتلقى الهداية الدينية على يد أهلها سليمة كفطرته، بيضاء كقلبه، نقية كصدره، ونحاكمكم في هذا إلى كتاب الله وسنة نبيه وهدي السلف الصالح من أمته، فلا تسلمون ولا تجادلون بالحسنى بل كلما قرعتكم الحجة وعضكم الدليل ، رجعتم بنا إلى أصول من طباعكم[3] هي المباغتة والمغالطة، والقول بغير علم، وهو شر ما يتخلق به متخلق، وأوهن ما يعتمد عليه مجادل".

ثم يوضح الإبراهيمي مفترق الطرق بين الإصلاحيين والطرقيين فيما يريدون للعوام فيقول: "تريد لهذا العامي أن يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماما وبمحمد رسولاً، وألا يرجو النفع إلاّ من ربه، ولا يستدفع الضر إلاّ به، وألاّ يستعين بعد الأسباب الكسبية إلا بقوته، وتريدون منه أن يؤمن مع ذلك أو قبل ذلك أو بعد ذلك بأنكم أولياء الله وإن استبحتم الحرمات وركبتم المحرمات، وأن يشرككم مع الله في الدعاء أو يدعوكم من دونه، وأن يلتجئ اليكم حتى فيما هو من

[1] - آثار محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ج3، ص 93.
[2] - آثار محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ج3، ص 93.
[3] - مصدر نفسه، ص 94.

خصائص الألوهية، وأن يشد الرحال إلى بيوتكم كما يشدها لبيت الله–فأجبهونا بالتكذيب إن استطعتم، أليس فيكم من يبيع الأولاد للعقيم ويبيع الراحة للسقيم؟ " .[1]

ولم يكتف الإبراهيمي بمهاجمة الطرقيين الجزائريين، بل كان يتابع الطرقية أينما وجدت من بلاد المغرب العربي، وقد كتب مقالة بعنوان "أشيخ الإسلام هو أم شيخ المسلمين؟" هاجم فيها أحد العلماء في تونس أفتى بجواز قراءة القرآن في الجنائز بأجرة، كما كتب مقالة أخرى عن عالم مغربي اسمه عبد الحي كتاني كان يزرع الفتن في المغرب الأقصى فيقول فيه: [2]"كان بلاء هذا الرجل محصورا في محيط، ومقصورا على قطر، كان إخواننا في المغرب يعالجون منه الداء العضال، كنا نعد أنفسنا آثمين في السكوت عنه، وفي العقود عن نصرة إخواننا في دفع هذا البلاء الأزرق، فلما تنبهت عقولهم لكذبه، وتفتحت عيونهم لمكره، وتهاوت عليه كواكب الرجم من كل جانب، فبطل سحره، وقصرت رقاه عن الاستنزال، وضلّ سعيه، وقلّ رعيه، انقلب استعمارا محضا قائما بذاته، وهاج حقده على الأحرار والسلفيين فترصّد أذاهم في الأنفس، والأموال والمصالح وأصبح كالعقرب، لا تلدغ إلاّ من يتحرك".[3]

وكتابات الإبراهيمي الإصلاحية متنوعة تشمل مختلف مجالات الحياة الإسلامية، منها ما يتعلق بمواجهة الطرقيين، ومنها ما يتعلق بقضايا أخرى أساسية في عملية الإصلاح، كقضية التعليم والتربية، وقضية بناء مستقبل الأمة، وغيرها، ونذكر من هذه الكتابات مقالتين بعنوان "كلمات واعظة" موجهتين إلى المعلمين الأحرار ومقالات أخرى منها "حقوق الجيل الناشئ علينا"، "حقوق المعلمين الأحرار على الأمة" "تصحيح الجهاد"، "لايبني مستقبل الأمة إلا الأمة"، "أعيادنا بين العادة والعبادة"، وغيرها.[4]

ومن خصائص هذه الكتابات الإصلاحية، التفكير الموضوعي المنهجي الواضح، والتحليل المنطقي المقنع، والعنف في مواجهة الخصم، والحكمة في إبلاغ الوعظ والنصيحة.

---

[1] - عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 79.

[2] - مصدر نفسه، ص 80.

[3] - آثار الإبراهيمي، ج1، ص 44.

[4] - عيون البصائر، ص 618.

المجال الاجتماعي:

هذا المجال له ارتباط بسابقه الإصلاحي،أو ربما هو عنصر منه، ذلك أنّ معالجة القضايا الإجتماعية أمر لابد منه في سبيل إصلاح اجتماعي يحقق للأمة غايتها في الصلاح، هذه الفكرة يقدرها الإبراهيمي في خطبة له تحت عنوان "الإصلاح الديني لا يتم بالإصلاح الاجتماعي"، فيقول: "أيها الإخوان من الغلط أن يقال أن جمعية العلماء جمعية دينية يجب أن ينحصر عملها في الإصلاح الديني بالمعنى الذي عرفه الناس ومن فروع هذا الغلط ما رماها به بعض مرضى العقول وصرعى الجهل من أنها خرجت عن مدارها حيث زجت نفسها في بعض شؤون الحياة غير الدين والحقيقة أن هذه الجمعية تعمل من أول يوم من تكوينها للإصلاح الديني والاجتماعي وكل ذلك يسع الإسلام وكل ذلك يسعه مدلولها وموضوعها وقانونها...

فالإسلام دين واجتماع وإذا كانت دائرة الأول محدودة فإن دائرة الثاني واسعة الأطراف وإن الإصلاح الديني لا يتم إلاّ بالإصلاح الاجتماعي".[1]

ويعلل الإبراهيمي حكمه هذا فيقول: "إن المسلم لا يكون مسلما حقيقيا مستقيما في دينه على الطريقة حتى تستقيم اجتماعيته فيحسن إدراكه للأشياء وفهمه لمعنى الحياة وتقديره لوظيفته فيها وعلمه بحظه منها وينضج عقله وتفكيره، ويلم جزمانه وأهل زمانه، ويتقاضى من أفراد المجموعة البشرية ما يتقاضونه منه من حقوق وواجبات ويرى لنفسه من العزة والقوة ما يرونه لأنفسهم، وتربط بينه وبينهم رابطة الأخوة والمساواة والمصلحة، لا رابطة السيادة عليه والاستئثار دونه".

وبهذا يثبت في براعة وإحكام ارتباط الدين بالحياة الاجتماعية، وشمول الإسلام لكل ما يتعلق بحياة الإنسان.

وانطلاقا من هذا الرأي كتب الإبراهيمي العديد من المقالات ذات الاتجاه الاجتماعي منها: "التعاون الاجتماعي"، "الإنسان أخو الإنسان"، "الشبان والزواج"، "الطلاق"، "الصداق وهل له أحد؟"،[2] .... يعالج فيها قضايا اجتماعية هامة بأسلوب علمي، وتسلسل منطقي دقيق، ويعرض المشاكل ثم يقترح لها حلول، ويحفز عليها

[1] - عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 80.

[2] - عيون البصائر، ص 323-328.

بعد ثمارها، فهو مثلا في مقالته "الشبان والزواج" يبسط المشكلة فيقول: "تعاني الأمة الجزائرية عدة مشاكل اجتماعية.... أعضل هذه المشاكل، وأعمقها أثرا في حياة الأمة وأبعدها تأثيرا في تكوينها مشكلة الزواج بالنسبة إلى الشبان، فالواقع المشهود أن الكثير من شبابنا وهو أملنا وورثة خصائصنا، يعرضون عن الزواج إلى أن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين فما فوق، ويترتب على ذلك أنّ الكثيرات من شوابنا يتعطلون عن الزواج إلى تلك السن، فيضيع على الجنسين ربيع الحياة ونسماته وازدهاره، وبهجته وقوته، ويضيع على الأمة نبات ذلك الربيع، وتمر الخصب والزكاة والنماء فيه، تم تضيع بسبب ذلك أخلاق وأعراض وأموال وإذا زادت هذه الفانسية فشوا، واستحكم هذا التقليد، فإن الأمة تتلاشى في عشرات السنين... ".

وبعد هذا العرض الواضح المقنع للمشكلة ونتائجها، يقدم الحل متمثلا في المبادرة بالزواج، وبذكر تماره اليانعة الواسعة فيقول في نهاية المقالة: "أيها الشبان!"، إنكم لا تخدمون وطنكم وأمتكم بأشرف من أن تتزوجوا فيصبح لكم عرض تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهن، وأولاد يوسعون الآمال، هناك تتدربون على المسؤوليات، وتشعرون بها، وتعظم الحياة في أعينكم ، وبذلك تزداد القومية قوة في نفوسكم، إن الزوجة والأولاد حبال تربط الوطني بوطنه، وتزيد في إيمانه، وإن الإعراض عن الزواج فرار من أعظم مسؤولية في الحياة، ولمن تخدم الأوطان؟ إذا لم تكن ذلك لحماية من على ظهرها في أولاد وحرم، ومن في بطنها من رفات ورمم..."[1]

بهذا الأسلوب من الموضوعية والمباشرة والوضوح، يعرض الإبراهيمي أفكاره، في الإصلاح الاجتماعي، مقللا من النفس في الصياغة محافظا على مقتضيات التعبير الفني.

المجال الديني:

المقصود بهذا المجال تلك الموضوعات التي تتعلق بجانب العبادات المقابل في الاصطلاح الفقهي لجانب المعاملات، ويتمثل هذا المجال الديني في الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وحج وعيد وغيرهما، فقد كتب الإبراهيمي في هذا المجال مجموعة من المقالات والخطب ليست كثيرة، أغلبها يتعلق بشهر رمضان والصيام

[1] - عيون البصائر، ص 323.

والعيد، ينزع فيها منزعا إصلاحيا، نذكر منها: "معنى العيد"، "شهر رمضان"، "أثر الصوم في النفوس" "حكمة الصوم في الإسلام"، "أعيادنا بين العادة والعبادة"، "تصحيح الجهاد"، ... ويحرص فيها الإبراهيمي على تبيين حقائق الدّين صافية ناصعة خالية من التعقيد والابتداع.[1]

المجال التاريخي:

لم يخصّص الإبراهيمي مقالات أو محاضرات كثيرة يتناول فيها دراسة التاريخ، إنما كان حديثه في هذا المجال يتخلل أحاديثه في المجالات الأخرى، السّياسية والإصلاحيّة والدّينية، وهو مضطر إلى ذلك، لأنّ التاريخ يمثل للمسلمين المرجعية الدّينية والقوميّة والمدرسة التي يأخذون منها العبر والحجّة التي يقوّضون بها مزاعم الطامعين والمتربصين.[2]

في كتاباته السّياسية، يسعى الإبراهيمي لأن يوضح حقائق، ويستدل عليها بالبراهين الدامغة، فيجعل من التاريخ وسيلة لذلك، فبطريقه يثبت عروبة الجزائر والشمال الإفريقي وعروبة فلسطين وارتباط أرضها بتاريخ الإسلام، وبطريقة يعرف بعض الإسلامية مثل: مصر وليبيا، ليربط الأجيال بتاريخهم، وبطريقة يحفر المسلمين على النهوض ويشوقهم إلى استعادة أمجادهم، فمقالته "تصوير الفاجعة" مثلا مقالة سياسة، ولكنّه يستعين فيها بالتاريخ لإثبات إسلامية فلسطين فيقول: "يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسين، ولكنه ما ساسك ولا ساس بنبيك بالحين.[3]

فما بال هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق، وتتجاهل الحقيقة، وتجحد الفضل، وتكفر النعمة، فتزاحم العربي الوارث باستحقاق عن مورد الرزق فيك، ثم تغلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد (...) ما بالها تدعي إرثا لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل، ولا غزو الرومان ولا عادية الصّلبيين، وإنما يستحق التراث من دافع عنه وحامي دونه، وما دافع بابل إلا انحسار الموجه البابلية بعد أن بلغت مداها، وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين، وما دافع الصليب وحاميه إلاّ صلاح الدّين وفوارس (حطّين)".[4]

---

[1] ـ آثار الإبراهيمي، ج4، ص 79.

[2] ـ عبد الملك بومنجل، مصدر سابق، ص 82.

[3] ـ مواقف الإمام الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 345.

[4] ـ مصدر نفسه، ص 346.

وهذا الكلام نفسه يقال في بعض مقالاته الإصلاحية أو الدّينية نذكر منها: (عواقب سكوت علماء الدّين من الضلال في الدّين)، وقد أشرنا إليها في بداية هذا الفصل، "هجرة النّبوة

من مكّة إلى يثرب" و "ذكرى بدر".

ولعلّه من الأنسب أن نضم إلى هذا المجال تلك المقالات التي كتبها تحت عنوان "شخصيات"، تحدث فيها عن شخصيات دينية شهيرة من أمثال "عبد الحميد بن باديس" و"الشيخ محمد بهجت البيطار" والسلطان "محمد بن يوسف"، و"محمد خطاب" و"الفضيل الورتلاني" وغيرهم، ففيها كثير منّ التسجيل التاريخي، وخاصة وأنه كتبها بعد وفاة هذه الشخصيات المذكورة، فهي شبه تراحم.[1]

المجال الأدبي:

يتميز الإبراهيمي بأنّه الأديب الرّسالي الموغل في الالتزام بقضايا أمته، ولعلّ السّبب الرئيسي الذي جعله لا يهتم بقضايا الأدب والنقد، وإذ لم نجد في آثاره من الكتابات الأدبية إلا خمسا، شغل فيها آراءه وملاحظاته حول شاعرين إسلاميين معاصرين له، حبيبين إلى لبّه وهما شاعر الشمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة كما يلقبه هو والشاعر السوري الوزير عمر بهاء الدّين الأميري .[2]

آراؤه في الأول لا تتعدى حدود الأحكام العامة والملاحظات البسيطة، فهو يسميه الشاعر الفذ و الفحل والعبقري دون أن يوضح معالم العبقرية في شعره، ويلاحظ عليه كثرة استعمال كلمة (اليأس) ويعتبر ذلك غمزا في شاعريته، لأن اليأس والشعر في رأيه لا يجتمعان " وكيف ييأس الشاعر وهو ملك مملكة الآمال وسلطان جو الخيال".

وفي مقال له بعنوان "سؤال وجوابه"[3] خصّص فصلا قصيرا تحت عنوان "انتقاد وردّه" أعطى فيه رأيه في مسألة الألقاب الأدبيّة فقال: "انتقد بعض الأدباء

[1] - عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 84.
[2] - مرجع سابق، ص 85.
[3] - عيون البصائر، ص 673.

تجريدنا للشاعر محمد العيد من الألقاب التي هو أحق بها وأهلها، واقتصارنا في وصفه على لقب: "شاعر الحكمة والمثل"، فيما صدرنا به قصيدته الحكيمة في احتفال بسكرة.

ونحن نقول لهذا المنتقد المخلص، إنّنا جردنا شاعرنا من تلك الألقاب مخلصين، عن عمد (...) لأنّ هذه الألقاب الأدبية أصبحت كالألقاب الحكومية يتمجّد بها من لا يستحق التمجيد، ليكمل بها نقصه، ويوازن بإيقاعها رقصه، حتى أصبح الناس متردّدين في وجه الاستحقاق وعلّته، أهو كماله لينقص بها ؟ أم نقصه ليكمل بها ؟

إنّ الألقاب لا تزيد في قيمة محمد العيد إلاّ بمقدار ما زادت (الباشوية) في قيمة طه حسين، على أنّنا نعتناه بالنّعت المفصّل على ذاته، المفصل لآياته، وهو: شاعر الحكمة والمثل، إذ هما

قاعدتا شعره وخاصتا مقاطعه وقصائده ...".[1]

أما آراؤه في الشاعر الثاني فهي أقرب إلى النضج وأجدر بالدخول في نطاق النقد الأدبي، إذ يقول في تعريفه في مقدمة لخماسياته المنشورة بالبصائر الثانية تحت عنوان (خماسيات عمر الأميري):[2]

"الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري وزير سوريا المفوض في باكستان – شاعر موهوب، رقيق الحسّ، وجداني النزعة، خصب الشاعرية، متدفق الطبع، صادق التأمل، واسع الخيال ..... ".

"الشاعرية في شاعرنا الأميري، قوية، حية، موهوبة، مشبوبة، جياشة، وهي مستندة إلى حظ من البيان العربي غير قليل، وثروة من اللغة، محيطة بالمعاني التي راض الشاعر قريحته على النظم فيها، وتبدو لسلاستها وسهولتها فطرية، سليقية، لا تكلّف فيها ولا عسر، مفصلة على المعاني موزعة على الأغراض، كأنّها لم تخلق إلا لها"، ثم يضيف "ولكم تمنيت لهذه الشاعرية القوية لو صحبها توسع لغوي وقراءة

[1] - مصدر نفسه، ص 674-676.
[2] - آثار الإبراهيمي، ج4، ص 61.

متأنية لفحول البلاغة، وإذن لجاء من هذا الشاعر نادرة العصر، ولكشف عن فحوله تخمل الفحول".[1]

وللإبراهيمي فقرة أخرى في مقاله السابق سؤال وجوابه يقدم فيها رؤية في كيفية تربية الملكات الأدبية الصحيحة فيقول:

"أكرر النصيحة لأدبائنا الكسالى، وأجعل هذه غسولاً للجورب ورجله، أن لا يقنعوا من الأدب بما يلقاهم منه في أيام الطلب في الكتب المحررة، فإن ذلك القدر النزر لا يربي ملكة، ولا يصقل ذهنا، ولا يكون أديبا، إنّما يربي الملكات الأدبية الصحيحة ويقومها – الإدمان ، إدمان القراءة المتأنية المتدبرة، لكتب الأدب الحرة الأصيلة، والاستكثار من حفظ الشعر واللغات والأمثال، ومعرفة مواردها ومضاربها، والتنبّه لمواقع اِستعمالها من كلام البلغاء، من شعراء وخطباء وكتّاب، ثم ترويض القرائح والألسنة والأقلام على المحاذاة، ذلك أدنى أن تستحكم الملكة، وتنقاد القريحة فتجري الأقلام على سداد، ويمدها الفكر من تلك المعاني بأمداد وتوضع الكلمات في الجمل، في موضع الذكاء من العقد، وما جاء حسن العقد منظوما، إلا من حسنه منثورا، ثم تكون الحكم والأمثال والنكت كفواصل الجمان، في العقود الثمان".[2]

هذا كلّ ما ورد للإبراهيمي من الآراء الأدبية والنقدية في كتاباته الكثيرة، وقد آثرنا أن نوردها كاملة لقلتها أولا، وأهميتها ثانية.

وهذه - إجمالاً – هي المجالات التي كتب فيها الإبراهيمي وخطب ودرس وحاضر كلها في معالجة شئون الأمة، وتشخيص أدوائها ووصف دوائها، وهي مطبوعة بفكر الإبراهيمي وعاطفته، وجميل أسلوبه، كتابات موجهة هادفة، وما كان ذلك عائقا في سبيل الأناقة والجمال والإبداع، كما سيتضح لنا من خلال دراسة الخصائص الفنّية في الفصل القادم.[3]

[1] - عيون البصائر، ص 373.
[2] - عيون البصائر، ص 373-374.
[3] - عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 87.

الفصل الثاني:
قضية فلسطين
في أدب الإبراهيمي

الفصل الثاني:

شغلت القضيّة الفلسطينية فكر محمّد البشير الإبراهيمي ومثلث في كتاباته حملا ثقيلا وكوّنت عنده العصب الحسّاس في بعده السّياسي، ولم يغب فكره عن فلسطين رغم مأساة وطنه"الجزائر"، ففلسطين في معتقد الإبراهيمي ليست بالنّسبة للعرب قضيّة وطنية أو قومية أو دولية، ولا قضيّة دينيّة أو سياسيّة أو تاريخيّة، بل كلّ أولئك وفوق أولئك، إنّها حقيقة وجوديّة حياتية مطلقة شداتها العروبة ولحمتها الإسلام، وقد كتب عنها سلسلة مثبتا فيها بالحجّة القويّة دينيّا وتاريخيّا حق العرب والمسلمين في تلك الأرض المباركة ومبيّنا أسباب مأساة فلسطين.

قضيّة فلسطين في أدب الإبراهيمي:

أبرز البشير الإبراهيمي في العديد من المقالات حقّ المسلمين في فلسطين، وأنّهم أولى الناس بالإرتباط بها، إذ يبيّن في مقالة بعنوان "تصوير الفاجعة"، بأنّ إرتباط المسلمين بفلسطين يعتبر إرتباطا روحيّا ودينيّا، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهي نهاية الإسراء وبداية المعراج وموطن نزول آدم - عليه السّلام – ومقصد الفاتحين المسلمين منذ بداية نشر الإسلام، فقد غزوها غزوتين مؤتة[1] في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وغزوة تبوك[2] في عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لطرد الرومان، وفي عهد صلاح الدّين الأيّوبي طهرّها من ذلّ وإسترقاق الصّلبيين وقامت فيها دولة الإسلام ثلاثة عشر قرنا.[3]

أمّا عن عروبة وإسلامية فلسطين فيرى الإبراهيمي بأنّ "فلسطين أرض عربية وقطعة من جزيرة العرب، وقد إستقرّوا فيها أكثر ممّا إستقرّ فيها اليهود، وتمكّن فيها الإسلام أكثر ممّا تمكّنت اليهوديّة وغلب عليها القرآن أكثر ممّا غلبت عليه التوراة، وسادت فيها العربية أكثر ممّا سادت فيها

[1] - غزوة مؤتة: جرت الغزوة في جمادى الأولى من العام الثامن للهجرة
[2] - غزوة تبوك: وقعت في رجب في العام التاسع للهجرة وهي آخر غزوة للرسول صلى الله عليه وسلم
[3] - محمد البشير الإبراهيمي: أثار البشير الإبراهيمي، تقديم أحمد الطالب الإبراهيمي، ط1، لبنان – بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج3، 1997، ص 435-436.

العبرية".[1]

كما أنّه يبرز قيمة فلسطين عند العرب والمسلمين في مقاله: "وصف قرار التقسيم" بأنّ: "أرض فلسطين أرض مباركة تمّ فتحها من طرف الفاتحين المسلمين وأصبحت تكمّل بحرمها القدسيّ الحرمين الشّريفين المكي والمدني ومكمّلة بجغرافيتها وتضاريسها الجزيرة العربية"، ويظهر الإبراهيمي أهميّة موقعها الإستراتيجي في نشر وفتح البلاد العربيّة فيقول: "أنت عتبتهم إلى مصر، ومعبرهم إلى إفريقيا ومنظرتهم إلى بحر العرب، لم تطأك بعد أقدام النبيين أطهر من أقدامهم ....".

فلسطين هي الأرض المبّاركة عند العرب والمسلمين في ماضيهم وحاضرهم، فهي الوحيدة التّي اِستطاعت أن تشغل بالهم وتوحّدهم كما جاء في قوله: "فما تنادوا إلى الإتّحاد مثلما تنادوا إلى الإتّحاد في سبيلك".[2]

ويؤكّد البشير الإبراهيمي في مقاله "العرب اليهود في ميزان الأقوياء"، على أحقيّة العرب والمسلمين بأرض فلسطين بأنّهم دافعوا عنها منذ عهد الرّومان، ولأنّ المسلمين يحترمون الكتب الثلاثة ويؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ولا يفرّقون بين أحد منهم، وهم دون غيرهم يضمنون إقامة الشّعائر لليهود والمسيحيين.

وقد فصّل الإبراهيمي في قضيّة العروبة والإنتماء العربي والرّوحي لفلسطين في مقال "ماذا نريد وماذا يريدون؟"، فيقول نريد فلسطين أن تبقى عربيّة وموطن الأنبياء ومنبت الوحي وموطن الأديان الموحّدة، وأن تبقى عربيّة النسب، لأنّ العرب هم الأجدر بها لأنّهم هم من دافعوا عنها ورفعوا كلمة الله فيها، ثم يقول نريدها مقدّسة لأنّها تكمل قدسيّة مكّة المكّرمة والمدينة المنورة

وثالث مساجد الله، ونريدها أن تكمل الجزيرة العربيّة وهي امتداد طبيعي لها.[3]

ويشير أيضا في مقالة تحت عنوان: "واجباتها على العرب" إلى الرّوابط التي تربطنا بفلسطين إذ يقول: "بأن العروبة والإسلام تربطنا بها ففلسطين عربيّة منذ أن فتحها العرب ومسلمة منذ أن اختارها الله بداية المعراج برسوله الكريم".[1]

[1] - محمد البشير الإبراهيمي "فلسطين" البصائر، العدد 5، مج1، نشر 1947/9/5، ص 37.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي: أثار البشير الإبراهيمي، تقديم أحمد الطالب الإبراهيمي، مصدر نفسه، ص 440
[3] - مواقف الإبراهيمي، الجزء الثالث، ص 364.

ولا يستثنى من هذا الإنتماء والإرتباط عرب شمال إفريقيا وخاصة وطنه الجزائر، وهذا ما يؤكدّه في مقاله "نداء وتحذير إلى الشّعب الجزائري المسلم العربي": "إنّ الجزائر تنتمي إلى شمال إفريقيا وهو وطن صغير من الوطن الكبير جزيرة العرب التي تضمّ فلسطين".[2]

أما مقاله "اليهود وفلسطين"، فيؤكّد فيها على أنّ القضيّة الفلسطينية قضيّة عربيّة إسلامية ليست للفلسطينيين فقط، وذلك بتذكيرنا كيف تمّ فتحها في عهد عمر بن الخطّاب من الرّومان وإسترجاع عروبتها، وقضيّة إسلامية لمنزلتها الإسلامية فهي أولى القبلتين وأرض المسجد الأقصى. [3]

من خلال هذه المقالات إستطاع الإبراهيمي أن يبرز لنا قيمة فلسطين عند العرب والمسلمين ويقدّم مجموعة من الحجج المدعّمة لإستحقاق العرب لفلسطين منها:

- إنّ فلسطين تحتضن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وأنّ هذا المسجد هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مكّة والمدينة.
- إنّ المولى عزّ وجل - أسرى بنبيّنا محمد - صلى الله عليه وسلم – إلى المسجد الأقصى وعرج به من الأرض المباركة إلى السّماوات العلى،فهي مسرى الرّسول محمد صلى الله عليه وسلّم.
- أنّ الصحابة – رضوان الله عليهم – فتحوها وخلّصوها من ظلم الرّومان وتسلّطهم وجبروتهم، وعلى هذا الأساس يسري عليها ما يسري على كلّ البلاد المفتوحة، كبلاد الشّام والمغرب وغيرهما.
- أنّ العرب حرّروا فلسطين مرتين، الأولى سبق ذكرها، والثانية على يد صلاح الدّين الأيوبي رحمه الله.
- أنّ حكم العرب لفلسطين، إستمرّ أربعة عشر قرنا من الزّمان، وهي مدّة طويلة كافية للحيازّة والتّملك، ونحن نعلم أن معظم دول العالم الحديث، لا يتجاوز تاريخ تأسيسها أربعة أو خمسة قرون.
- إنّ الإسلام لم يتحيّف حقوق الأقليات وأهل الذّمة، فقد كانوا مواطنين لهم ما للمسلمين من حقوق، وليس عليهم كلّ ما على المسلمين من واجبات، أمّا

[1] - مواقف الإبراهيمي، مصدر نفسه، ص 375.
[2] - مصدر نفسه، ص 407.
[3] - محمد البشير الإبراهيمي: أثار البشير الإبراهيمي، ص205.

الجزية فهي ضريبة يؤدّها القادرون منهم مقابل حمايتهم، وإعفائهم من التجنيد والدّفاع عن الدّولة إذا رضوا أن يبقوا على دينهم .[1]

كما كتب الإبراهيمي في مقالاته عن سرّ اِهتمام اليهود بفلسطين واِدّعاءاتهم الكاذبة وخططهم الجهنمية من أجل الظّفر به، إذ يتحدّث في مقاله " تصوير الفاجعة " عن تاريخ اليهود في فلسطين منذ عهد الفرس والآشوريين والرّومان، وعن أخلاقهم السيّئة والدّنيئة التي كانت سببا في إذلالهم وأهانتهم بسبب وشايتهم عن السيّد المسيح - عليه السّلام - الذي صلبه الرّومان - حسب العقيدة المسيحية - وتحدّث عن فضل المسلمين في تحريرهم من ذلّ الرّومان و اِسترجاع عزّتهم وكرامتهم، لكنّ اليهود كما يقول الإبراهيمي: تنكرّوا لكلّ هذا وأصبحوا يزاحمون العرب ويطالبون بفلسطين ويربطون موعد سيدنا موسى بوعد بلفور، مبديّا اِستغرابه من طلبهم هذا، فكيف يطالبون بأرض لم يدافعوا عنها يوما فيقول: "ما بالها تدّعي إرثا لم يدفع عنه أسلافه إغارة بابل، ولا غزو الرّومان، ولا عاديّة الصّليبيين، وإنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه .... وما دفع الرّومان إلاّ عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين، وما دافع الصّليب وحامليه إلاّ صلاح الدّين وفوارس حطّين".[2]

ويؤكد الإبراهيمي على حبّ اليّهود للحياة، وذلك أنهم خذلوا سيّدنا موسى عندما دعاهم اِنطلاقا من قوله تعالى: [... قالوا يا موسى إنّ فيها قوما جبّارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون].

كما يحدّثنا عن الخطط الجهنّمية التي اِتّبعها اليهود لتحقيق حلمهم ومنها:

- اِدّعائهم بممارسة الإرهاب عليهم من طرف بعض الدّول، فما كان ذلك إلاّ لعبة سياسية، الغرض منها كسب عطف دول العالم.
- اِعتمادهم على ثلاث أعمدة أساسية وهي المال والبنك والدّين.
- اِستطاع اليهود بفضل أموالهم أن يشتروا الضّمائر الميّتة والأرض والسّلاح وسكوت ونطق بعض الحكومات.

[1] - توفيق جمعات: قبسات من شخصية الإمام محمد البشير الإبراهيمي، د1، الجلفة -الجزائر- منشورات الحياة الصحافية، 2010، ص 228-229.
[2] - مواقف الإبراهيمي، مصدر نفسه، ص 345.

ويواصل الإبراهيمي حديثه عن الخطط التي إتبعها اليّهود لتحقيق حلم إنشاء وطن قومي حسب ما جاء في مقاله "وصف قرار التقسيم"[1] قائلا: "فأعدّوا لتحقيقه المال، وأعدّوا الرجال وأعدّوا الأعمال وإتخذوا من الوقت سلاحا فلم يصتعبوا منه دقيقة، وإستعانوا بنا علينا".

ويبدي الإبراهيمي إستغرابه من غباء اليهود في مقاله : "العرب واليهود في ميزان الأقوياء"[2]، في تصدّيهم للغرب الذّين كانوا في يوم ما يذلّونهم، وكيف لهم أن يفضلوا حياة مهدّدة بالموت على حياة سعيدة تحت ظل العرب وعدلهم ويؤكّد على أنّ اليهود اليوم يعيدون نفس ما فعلوه زمن سيدنا موسى - عليه السلام - من جبن وذلّ حيث لم يستطيعوا أن يدخلوها في ذلك الزّمن واليوم أيضا يدفعون الذّهب لكي يشتروها.

ويبيّن في مقاله "ماذا نريد لها وماذا يريدون؟"[3]، فيقول أنّ اليهود يريدون من فلسطين أن تكون وطنا قوميّا لهم يحققون حلمهم في أرض الميعاد، بينما هم في الحقيقة عبارة عن فلول الجراد طردتهم أوربا.

وينكر الإبراهيمي إنتماءهم إلى عرق سامي أو إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) ويقرّ بأنّهم مزيج من الأعراق مختلفة الطّباع والعادات واللّغة فمنهم السكسوري والجرماني والسلافي واللاّتيني قد جمعتهم أطماعهم الصّهيونية الدينيّة في تحقيق وطن قومي يجمع شتاتهم ويحمل خصائص أوربا الملحّدة، فإذا تحقّق حلمهم سيكون ذلك خرابا لفلسطين، ويواصل الإبراهيمي حديثه أنّ اليهود ليسوا أصحاب حق في فلسطين والدّليل على ذلك أنّهم قبلوا بقرار التّقسيم و طاروا فرحا به داقين البشائر في كلّ أرض فيها يهوديّ ويشبههم الإبراهيمي بـ (السّارق يقنع بكلّ ما حصل في يده، لأنّه لم يبذل فيه إلاّ الحيلة والإستغفال).[4]

وقد تحدّث أيضا في بعض مقالاته عن دور يهود الجزائر في دعم يهود فلسطين لتحقيق حلمهم من بينها مقاله:"أمّا عرب شمال إفريقيا"، وضّح أنّ يهود

[1] - مواقف الإبراهيمي، ج3، ص 352.
[2] - مصدر نفسه، ص 358.
[3] - مصدر نفسه، ص 358.
[4] - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج3، ص 447.

الجزائر كانوا يقيمون معسكرات لتدريب الرّجال ويجهزون السّفن لتهريب المال وذلك من أجل التّغمير والتّدمير في الحرب. [1]

ثم يوجّه الإبراهيمي نداء لليهود ويقول لهم: "تعالوا نقامركم مقامرة، لا يقترحها إلاّ عربي، نتواجه وتكون فلسطين للمتحدّي المنتصر فينا، واِحشدوا أنتم ما شئتم من جيش وأن يكون جيشنا أقل بثلثين من جيشكم وأن لا يتدخّل أيّ طرف من الأطراف لصالح الآخر و المنتصر فينا تكون له فلسطين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وسيكتب التّاريخ عنكم أنّكم ظالمين وأهل باطل، لأنّها ليس من طباعكم الشّجاعة والكرامة بل طباعكم الذّل وبثّ المكائد".

وقد تحدّث الإبراهيمي بالتفصيل عن أخلاق اليهود وطباعهم في مقاله: "فلسطين واليهود"، إذ يقول إنّ اليهود يتميزون بأخلاقهم الفاسدة ويبثّون مكائدهم ودسائسهم في كلّ مكان يذهبون إليه، ويقول إنّنا نحن الجزائريون، قد رأينا الكثير من الشرور والمكايد التّي بثّوها بيننا، فيهود الجزائر من بقايا اليهود الذّين هاجروا مع العرب عند جلاء الأندلس، وتحدّث عن تنكّرهم للمعروف والإحسان الذي لقوه من عرب الجزائر قبل إعطائهم قانون كريميو وتمتعهم بالجنسية الفرنسية، ثمّ ينتقل في الحدّيث عن يهود فلسطين وينكر وجود أيّ ملامح لدولة سابقة لهم، وأنّ اِرتباطهم بأرض فلسطين اِرتباطا دينيّا فقط، وقد دعاهم سيّدنا موسى لإقامة دولة في فلسطين لكنّهم رفضوا ذلك وقالوا له مرّة أخرى [فاِذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون].[2]

ويتحدّث عن أخلاقهم الفاسدة، فاليهود طبيعتهم شعب أناني لايحبّ التضحية في سبيل الأخذ بالأشياء ويرون بأنّهم شعب الله المختار وأنّ كلّ ما في الأرض مباح لهم من إباحة دماء الأمم، وأخذ أموالهم، إذ يقولون: [نحن أبناء الله وأحباؤه]، ويقولون: (أنّ ما أصابهم من الأمم الأخرى إنّما هي ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل)، ويؤكّد الإبراهيمي أنّ لا وجود لمفهوم الوطن والوطنيّة عندهم وأنّ اِتخاذهم فكرة الوطن القومي ما هو إلاّ حلم اِتخذه بعض المتديّنين للوصول لأهدافهم.[3]

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، ص 383.
[2] - سورة المائدة، الآية 24.
[3] - محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج4، ص 393-394.

وأشار الإبراهيمي في مقاله "الجزائر وثلاثة أديان" عن اِتحاد اليهود مع المسيحيين ضد المسلمين لتحقيق حلمهم فيقول: "كان الاستعمار دينيّا مسيحيّا عاريا وقف للإسلام بالمرصاد وتدخل بشائره بالضّيق والتّشديد..... ولم يكتفي بذلك حتى اليهوديّة وحمى أهلها وأشركهم في السّيادة ليؤلبها مع المسيحيّة على حرب الإسلام".

ويذكر الإبراهيمي بطلان الإدّعاءات اليهوديّة في مقاله"هجرة النبوّة من مكّة إلى يثرب"، حول أنّ النبيّ - إبراهيم عليه السلام - وجد أرضا بلا شعب فعمّرها، والحقيقة أن سيدنا إبراهيم جاء هو وسيدنا لوط من بابل -العراق - إلى فلسطين ولم يرصعا.[1]

وقد أشار في مقاله "داء المسلمين ودواؤهم"، أنّ تاريخ اليهود يعود إلى اِستقرار أسرة سيدنا - يوسف عليه السلام - في مصر، فموسى إسرائيلي وفرعون مصري.[2]

و مما سبق ذكره من مقالات يتّضح لنا أنّ الشيخ الإبراهيمي أكدّ أنّ فلسطين أرض لكلّ العرب والمسلمين، وذلك لإرتباطهم التاريخي بها، فهي عربيّة بإمتدادها لجزيرة العرب وإسلامية لقداستها وحرمتها، وتضحية العرب والمسلمين من أجل تحريرها وتطهيرها.

وصف نكبة 1948 من خلال أدب الإبراهيمي:

تحدّث الإبراهيمي في مجموعة من المقالات عن التطوّرات التّي حدثت وأحاطت بنكبة فلسطين في عام 1948، مثل قرار التّقسيم الشهير "181" الصّادر عن الجمعية العامّة للأمم المتحدّة، في نوفمبر من عام 1947 ومن بين ما ورد من مقالات في هذا الإتجاه: مقال تحت عنوان "تصوير الفاجعة"،ويصوّر لنا في هذا المقال مشاعر العرب والمسلمين اِتّجاه ما يحدث في فلسطين من نشاط صهيوني عسكري للعصابات الصهيونية ضدّ أهل فلسطين ويصف خاصّة مشاعر الجزائريين

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ص 534.
[2] - السعيد بوبقار، فلسطين في أدبيات الإبراهيمي (مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب) بإشراف حسن كاتب، جامعة منثوري، قسنطينة - السنة الجامعية 2007-2008 ، ص193.

ويقول : "يا فلسطين! .... إنّ في قلب كل مسلم جزائري من قضيّتك جروحا دامية وفي حضن كلّ مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية".[1]

وقد كتب بعد شهور من قرار تقسيم فلسطين في مقاله"وصف قرار التقسيم" قائلا: إنّ ليل فلسطين الدّاجي قد تصدّع عن فجر كاذب للعيان،وتمخّض مورد الطّامعين في إنصاف أوربا القديمة وأوربا الجديدة عن آل لمّاع، يرفع الشخوص ويضعها في عين الرّائي، لا في لمس اللاّمس"، وقد وصف الإبراهيمي هذا القرار بقوله: تراءى الحقّ والباطل في ذلك المجلس - يقصد الجمعية العامة - لا العرب واليهود، وجاء أهل الحقّ يحملون المنطق ويخطبون المعدلة ويخاطبون الضّمير والعقل ويحتكمون إلى الشّعور والإحساس وما منهم إلاّ من هو الخصام مبيّن،وجاء أهل الباطل يحملون الإبهام المضلّل والكيد المبيّت والمكر الخفيّ والدّعاوى المقطوعة من أدلّتها ومع كلّ أولئك

الرّنين الساحر يستهوون به الأفئدة.[2]

من خلال هذا الجزء من المقال نجد أنّ الإبراهيمي يرى أنّ الغرب لا يحبّنا ولا يريد لنا الخير ودليل ذلك أنّ مجلس الأمم المتّحدة الذي يصفه بمجلس الزّور حكم بتقسيم فلسطين العربيّة المسلمة، بعد أن اِجتمع أهل الحقّ مع الباطل في المجلس الأممي الذّي أُحتكم إلى الإنتخاب، ويقول: "تلك الدّول المتّحدة على الباطل ألجمها الحقّ بحججه، وأجرتها الحقيقية بوضوحها، فحكموا الإنتخاب ..... وليت شعري أيّ موضع للاِنتخاب هنا؟"، أن تحكيم الإنتخاب هنا كتحكيم القرعة بين أصحاب الحظوظ المتفاوتة كصاحب العشر مع صاحب النّصف كلاهما باطل، لا يسيغه عقل ولا شرع، ويستغرب الإبراهيمي كيف لهم أن يقسموا أرض العرب بين العرب أصحابها واليهود الدّخلاء.

كما يصف قرار التقسيم بأنّه تحدّيا للعرب، والذي أسفر عنه منح اليهود الجزء الأكبر من فلسطين، إذ منحت ! لهم الأراضي الخصبة المتصلة بالعالم والمقابلة لسواحل البحر الأبيض المتوسّط والبحر الأحمر،أمّا العرب فقد أعطيت لهم الأراضي

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، ص 486.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص 439.

الرّملية القاحلة والجبلية الجرداء وبالنسبة لبيت المقدس فقد أصبح اِرثا لأحفاد الصّليبين.[1]

وينعت هذا القرار بالجريمة الشنعاء في حقّ الأمة العربية في مقاله "العرب واليهود في ميزان الأقوياء"، فيقول "إنّ الأقوياء الذين تولّوا أمر التّقسيم، وحملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه، ما اِرتكبوا تلك الجريمة الشنعاء وغمطوا حقّ العرب إلاّ بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب فرأوهم جادين كالهازلين ....."، لهذا اِزدادت هجرة اليهود بعد صدور قرار التّقسيم وهذا ما أشار إليه الإبراهيمي في مقاله: "الإنجليز حلقة الشر" ، لقد اِرتفع عدد المستوطنين اليهود في فلسطين بعد هذا القرار وذلك أمام مرأى ومسمع الإنجليز، وهذا ما لم يقبله الفلسطينيون إذ لم يرضوا بقرار التقسيم ولا بسياسة الانتداب البريطاني التي تساعد اليهود على تحقيق حلمهم، فنهضوا وقاوموا، لكن سرعان ما تخذّروا باللّجان المحققة والكتب البيضاء.[2]

ولقد اِنتقل الإبراهيمي بالحديث عن ردّ فعل الدّول العربية من قرار التقسيم في مقاله "واجباتنا على العرب" لقد اِجتمع مندوبي العرب في الجامعة العربيّة واِستنكروا هذا التّقسيم وأرسلوا رسالة إلى الأمم المتّحدة والدّول الغربيّة يعبّرون فيها عن رفضهم لهذا القرار، وأنّهم سيحتكمون إلى السّيف إذا لم يتراجعوا عن هذا القرار، كما ندّدوا به في الصّحف ودعوا إلى اِجتماعات و مظاهرات.

رأى الإبراهيمي أن كلّ هذه المظاهر الثلاثة الأولى لا تسمن ولا تغنى من جوع، فهي لن تمحو قرار التّقسيم، أمّا المظهر الرّابع والمتمثّل في اِجتماعات وزراء الدّول العربيّة باِسم جامعتها وزعمائها السّياسيين وقادتها العسكريين، لتنسيق الآراء وترتيب الخطط وتدبير المقاومة المشتركة فيذكر لنا رأي البعض حول المظهر الرّابع قائلا: "إنّهم تباطؤوا في أمر يجب فيه الاِستعجال، وأطالوا الرّؤية فيما يلزم فيه الاِرتجال"، وقال آخرون: "إنّهم مازالوا يؤثرون الدبلوماسية ومجاملاتها مع دهاة الدبلوماسية".[3]

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي "وصف قرار التقسيم" ، جريدة البصائر، العدد 21، مج 1، 2فيفري1948، ص165.

[2] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص443.

[3] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ص453.

أمّا ردّة فعل عرب فلسطين من قرار التّقسيم فقد قاموا بإعداد السّلاح والمواجهة من أجل الموت والإستشهاد في سبيل أرضه.

ثم اِنتقل الإبراهيمي في وصف أوضاع الفلسطينيين بعد صدور القرار ووقوع النّكبة في مقاله: "عيد الأضحى وفلسطين"، التي نشرت بعد قيام الكيان الصّهيوني بشهور يقول إنّ بعد قيام دولة إسرائيل أصبح إخواننا في فلسطين يعيشون حالة من التشرّد والجوع والبرد والعري، وقد تأثّر الإبراهيمي لحالتهم كثير الدرجة أنّه حرم على العرب أن يعيشوا حياة هنيئة وإخوانهم في فلسطين يعيشون حياة البؤس فقال: "حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء، وحرام أن تطعموا

وإخوانكم جياع وحرام أن تطمئّن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء".[1]

وفي مقال بعنوان: "ذوق صحفي بارد" يتحدّث عن وضع فلسطين ومعاناتها بعد حرب 1948م، إذ يقول: "تعاني فلسطين المجاهدة محنة لا تحلّ إلاّ بالعزائم والعقائد والإيمان تظاهرها أموال ورجال على كثرة مصائبها وتفاوت تلك المصائب في الشدّة والنّكاية والإيمان"، إنّ هذه الأيّام جعلت بعض الصحفيين يصفونها بالشهيدة كناية عن الوضع المؤلم الذي تعيشه فلسطين، لكنّ الإبراهيمي عاتبهم عن ذلك، وقال: إنّ فلسطين لم تمت ومازالت حيّة تدافع عن نفسها وأرضها.[2]

وتحدّث في مقال "نداء إلى الشعب الجزائري العربي المسلم"، عن ظروف فلسطين في الحرب العالمية الإسرائيلية وعن ميدان القتال العسكري في فلسطين، الذي يدور بين الفلسطينيين واليهود من مجازر يرتكبها اليهود ضدّ الفلسطينيون وآثار هذه الحرب عليهم من شتات وعري وجوع.[3]

أمّا في مقال: "صوت نجيب فهل من مجيب"، يتحدّث الإبراهيمي عن وصف رئيس مصر أحمد نجيب عن الحرب والنّكبة ووضع الفلسطينيين بعد نكبة 1948م، إذ يول أنّ أسباب نكبة 1948م هي قبول العرب للهدنة وفقد الجيش السّلاح مبرئا الجيش من أيّ تهمة، ويتّهم بطريقة غير مباشرة رؤساء الحكومات العربيّة القابلة

[1] - محمد البشير الإبراهيمي "عيد الأضحى وفلسطين"، البصائر، العدد 53، المج2، الإثنين 18 أكتوبر 1948، ص66.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص199.

[3] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص204.

بالهدنة، وتحدّث عن وضع الفلسطينيين بعد الحرب ويصفهم بالبائسين الذين أخرجوا من ديارهم من غير حق، فأصبحوا متشرّدين جائعين عراة يعيشون حياة مليئة بالشقاء والمهانة والذّل بعد أن كانوا معزّزين.

ومع حلول عيد الفطر المبارك كتب مقال "هل لمن أضاع فلسطين عيد؟"، تحدّث فيه عن أوضاع أهل فلسطين الذّين يعيشون تحت الظّلم والتّشريد والعبودية والعدوان ويستغرب كيف للنّاس أن تفرح بالعيد وأهل فلسطين مشردّين وجائعين إذ يقول: "ويحكم ! إن هذا العيد يتتالى عليكم كلّ عام فاِعتبروه رقيبا تقدّر الثواب.. أو العقاب .. أو الحساب.. فماذا أحطتم له؟[1] ...اِعتبروه رقيبا عنيدا شديدا فهل حاسبتم أنفسكم في أخطائها وخطاياها؟ هلاّ تبتم وتداركتم تضييعكم لفلسطين؟ هل فكرتم في اِستعادتها؟ هل فكرتم في يتامى فلسطين الذّين يصرخون؟ هل فكرتم في إخوانكم الذّين شرّدوا؟ وهل تذكرتم تضييعكم للمسجد الأقصى الذّي بتضييعه ضاعت فلسطين كلّها؟".[2]

ثم ينتقل الإبراهيمي في الحديث عن نتائج الحرب وآثارها على فلسطين وأهل فلسطين مبيّنا أنّ اليهود الصهاينة وضعوا يدهم على العتبة وشرّدوا مليون عربي عن ديارهم، أصبح يتخطّفهم الموت من كل جانب، موت الجوع والعربي والحرّ والبرد لا موت النّياد والشرف ومن النتائج الفرعية يقول الإبراهيمي: "عشرات الآلاف من اليتامى المجاهدين دفعهم الجوع إلى التنصّر في مدينة القدس، وأصبحت القدس محطّة الإسراء والمعراج لقمة متردّدة بين لهواته والمسجد الأقصى كاثرته البيع الكنائس وتعاونت على إخفاء مآذنه وإسكات آذانه.

وفي مقال بعنوان "من وحي العيد" يتحدّث الإبراهيمي عن معاناة الإسلام والعالم الإسلامي

من ويلات الاستعمار ومن بينها فلسطين. [3]

[1] ـ السعيد بوبقار، المرجع السابق، ص 181.

[2] ـ السعيد بوبقار، المرجع السابق، ص 181.

[3] ـ محمد البشير الإبراهيمي،" آثار البشير الإبراهيمي" ، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1 ، لبنان_بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج5، 1997 ، ص91.

لقد إستطاع الإبراهيمي أن يصوّر لنا من خلال هذه السلسلة من المقالات أوضاع فلسطين منذ قرار التّقسيم إلى غاية قيام حرب الثماني والأربعين وإنعكاساتها على فلسطين والفلسطينيين

أسباب ضياع فلسطين في نظر الإبراهيمي:

لقد أبرز الإبراهيمي في سلسلة من المقالات أسباب ضياع فلسطين ولخّصها في ثلاث جهات هي:

تدخّل القوى الاستعمارية من الدّول الغربيّة:

تناولت هذه الجهة مجموعة من المقالات تمثل رؤية البشير الإبراهيمي للقضيّة الفلسطينية ضمن إطارها الأشمل الحضاري في إطار الصراع التاريخي القائم ما بين الغرب المسيحي اليهودي وبين الشرق العربي المسلم.[1]

ويرى أنّ الدّول الغربية التي أرادت أن تضرب عصفورين بحجر واحد عندما مكّنت اليهود من الإستيلاء على فلسطين،فهي من جهة قد ظنت أنّها تخلصت ممّا كانت تسمّيه"جراد أوروبا " وتقصد به اليهود الذّين تغلغلوا في مفاصل الدّول الأوربية تغلغل السّرطان في جسم الإنسان، فإذا بهذا السّرطان يستمرّ في نهش كيان تلك الدّول، ولا ينتقل إلاّ جزء منه إلى فلسطين، ومن جهة ثانية قد وضعت عقبة أمام العرب تحول بينهم وبين نهضتهم التّي لاحت تباشيرها قبيل الحرب العالمية الثانية ولتمنعهم من إنجاز أيّ شكل من أشكال الوحدة، ومن بين ما جاء في أدبياته:

مقال بعنوان "تصوير الفاجعة " إذ يندّد الإبراهيمي بدور الإنجليز وتواطؤهم مع اليهود من خلال منحهم وعد بلفور 1917م وتوفير الحماية لهم لتحقيق حلمهم، إذ يبيّن أنه لولا القوّة الإنجليزية التي منحتهم وعد بلفور وحمتهم وساعدتهم في الحرب العالميّة الأولى لما تمكّن اليهود من وضع أيديهم على شبر واحد من أرض فلسطين، وما قامت لهم دولة فيها أبدا، فالحقد الصّليبي الذي تحمله دول الغرب ضدّنا هو سبب إتّحادهم مع بعضهم البعض رغم العداوة التاريخية بينهم.

[1] - محمّد الهادي الحسيني، " مواقف الإمام الإبراهيمي (فلسطين)، ط2، الجزائر، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص9_10.

ويؤكد كذلك في "وصف قرار التقسيم" أنّ الغرب لا يحبّون المسلمين والعرب، لهذا عملوا على وضع قضيّة فلسطين في المجلس الأممي المسيطرين عليه فكان لهم ما أرادوا، فقد قسمت فلسطين وأعطي الجزء الأكبر لحلفائهم اليهود، كما ندّد الإبراهيمي في هذا المقال بوعد بلفور المشئوم الذي لم يكن سوى صفقة تجارية بين اليهود والإنجليز.[1]

ويبيّن في مقال "العرب واليهود في ميزان الأقوياء" مساعدة الدّول الغربية اليهود على تقسيم أرض فلسطين وإجبار الدّول الضعيفة على الموافقة على قرار التقسيم، وكان الغرض من مساعدة اليهود في تحقيق حلمهم الوطن القومي في أرض الميعاد، وتغرّرهم بالمادّة وبريق الذّهب الذي يملكه اليهود، كل هذه الإغراءات دفعت الدّول الغربية لبيع فلسطين لهم، ويستغرب الإبراهيمي فيقول: "يا بخس فلسطين! .... أيبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها؟".

كما يبيّن أنّ غرض هذه الدّول من مساندة اليهود ليس حبّا فيهم، وإنّما للتخلّص منهم ولتعريضهم للمزيد من الذّبائح التّي أصابتهم في عهود سابقة من الأشوريين واليونان والرّومان.[2]

وفي مقال " الإنكليز حلقة الشرّ المفرغة " تحدّث الإبراهيمي عن أسباب ضياع فلسطين ومأساتها، وهم الإنجليز الذين وصفهم "بأنّهم أول الشّر ووسطه وأخره، وأنّهم كالشيطان منهم يبتدئ الشرّ وإليهم ينتهي".

وكشف في هذه المقالة عن دسائس الإنجليز ويحذّر العرب بأن لا ينخدعوا مرّة ثانية كما خدعوا أوّل مرة، وهو يقصد بذلك - مراسلاتهم مع الشريف حسين وتوهيمه برئاسة الخلافة العربية - فقد اِمتحنونا من قبل كثيرا ووجدونا ضعفاء .

ويؤكّد على دور الإنجليز في تحقيق حلم اليهود بداية بإصدار وعد بلفور الذي يعطيهم أرض فلسطين، ثم بالإنتداب لتحقيق هذا الوعد والحلم، وبذلك اِزدياد هجرة اليهود لفلسطين واِنتزاع الأراضي من أهلها، وكلّ ذلك تحت مرأى ومسمع الإنجليز من خلال قوله: "وعلمتم أنّ الإنجليز هم الذين سنّوا الهجرّة بعد الفتح"، ويقصد الشيخ الإبراهيمي ببعد الفتح هو التصويت لصالح اليهود بواسطة قرار التّقسيم الذي أعطى

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السّابق، ج3، ص437.
[2] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص445.

الأراضي الخصبة لليهود وبلغ عدد اليهود عام 1948م مائة ألف يهودي، وقد منح هذا التفوّق في الهجرة تفوّقا سكانيّا يهوديّا في مدينة القدس.[1]

كما اِتبعوا سياسة الترهيب والتخويف عند الضّعفاء وسياسة الإغراء بالمال عند الفقراء لتحقيق حلمهم، ويقول الإبراهيمي: فقد اِستطاعوا أن يبلغوا ما أرادوا وذلك "حتّى أخرجوهم من ديارهم، واِتخذ الصنائع والسماسرة منكم، وبنى المدن بأيديكم،ومهّد الأرض بأيديكم، وشيّد المصانع بأيديكم، وأقام المتاجر وبيوت الأموال لِامتصاص دمائكم واِبتزاز أرزاقكم".[2]

وإنّ الإنجليز قاموا بتخدير العرب بالمشاريع واللّجان المحققة والكتب البيضاء و السّوداء وهم من جرّوا الأمريكان لملء الفراغ الذي تركوه، وهؤلاء هم الذّين جرّوا - بقوّة الضغط الإقتصادي كثيرا من الدّول للتصويت على التقسيم وعلى الهجرة.

يقول الإبراهيمي أن الإنجليز كانوا دائما وراء تشتيتنا وتفريقنا في الماضي ولمّا رأونا نريد الإتحاد تحت ظلّ منظمة الجامعة العربيّة، كادوا لنا المكائد والمصائد.

إنّ في أيديهم الوطن العربيّ يضغطون عليه أين شاءوا ومتى شاءوا فهم وراء قضيّة مصر وفرض الحماية عليها ووراء قضيّة السودان ودمجه مع مملكة مصر وليبيا أهدوها للطليان ثم وضعها تحت الإنتداب بعد الحرب العالمية الثانية، وإقامة إمارة في شرق الأردن بسلخها من أرض الشام والعراق وسعيها لوضع يدها على منابع النّفط واليمن وسوريا ولبنان لتفتيتها وفي الإمارات، في شبه الجزيرة العربيّة عائلات خاضعة لهم وموالية.[3]

ويحدّثنا الشيخ الإبراهيمي عن دور الغرب في اِفتعال مشروع سوريا الكبرى وذلك من أجل زرع الفتنة بيننا ويستغلنا عن تحقيق الإتحاد في الجامعة.

---

[1] - عبد الحميد بن بشير دمان المقري، بذل الوسع في شرح مقالات فلسطين التسع بقلم العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الجزائر، دار الإمام مالك، 2012، ص38.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السّابق، ج3، ص450.

[3] - سعيد بوبقار، فلسطين في أدبيات الإبراهيمي، ص159.

وفي مقال "أما عرب شمال إفريقيا" تحدّث عن دور فرنسا في مساعدة اليهود لتحقيق حلمهم وذلك عن طريق مساعدة وحماية يهود الجزائر في إقامة معسكرات لتدريب الرّجال وإحتجاز السّفن لتهريب المال بينما تحارب فرنسا عرب الجزائر لو حاولوا فعل ذلك بقوله: "ولو همّ العرب بشيء من ذلك أو بأقلّ القليل منه لقامت قيامة الإستعمار الفرنسي، وإستخرج لكلّ حركة إسما ممّا إشتمل عليه قاموس المحرّمات، وربط بكلّ إسم منها عقوبة تنصّ عليها القوانين المدّخرة لوقت الحاجة".[1]

ويرى الإبراهيمي أنّ تهوّد العالم وتحكّم اليهود في دواليب حكم الدّول الأوربية هو وراء الدّعم الفرنسي والإنجليزي لهم.

وفي مقال: "قيمة عواطف المسلمين في نظر فرنسا"، تحدّث الإبراهيمي عن موقف فرنسا من قرار التّقسيم الدّاعم والمشجّع لقيام كيان صهيوني لليهود في فلسطين، إذ يرى أنّ هذه الموافقة بسبب خوفها من اليهود وتأثرها بنفوذهم وليس من باب أنّ لها عند العرب والمسلمين ترة أو حبّا ومجاملة في اليهود، فلو كان الأمر كذلك لكان العرب أحقّ منها، لأنّ فيهم المصالح، ففي المغرب العربي وحده – يقول الإمام – خمسة وعشرون من العرب والمسلمين، كلّهم أعطوا لفرنسا ولم يأخذوا منها، على عكس اليهود الذين يأخذوا منها كل شيء ولم يعطوها شيئا[2] فيقول: "نحن لا نجهل تغلغل الصهيونية في فرنسا ولا نجهل تحكّم اليهود في مرافقها الحيوية وفي جهازها الحكومي"، إذ تعتبر فرنسا الوطن الأوّل لليهود وفلسطين هي الوطن الثاني.

كما تحدّث عن دور المستشرق الفرنسي "لويس ماسينيو ن[3] Louis Massignon" الذي إتّهمه الإبراهيمي بأنه خذيم الإستعمار فقد أنشأ ماسينيون لجنة في باريس سمّاها لجنة فرانس إسلام، وإتّخذ من وقف سيدي أبي مدين ذريعة للتدخّل في شؤون فلسطين، وإعتبر ما أقدم عليه ماسينيون بإسم بلاده "خلطة أديان"، وإتّهم الإمام المستشرقين عموما بأنّهم لم يقولوا كلمة منصفة عن فلسطين، وكان الأولى بماسينيون وأمثاله أن يشغلوا أنفسهم بأوقاف الجزائر التّي إستولت عليها فرنسا وليس بوقف أبي مدين الذي مضت عليه قرون في فلسطين، وتساءل الإبراهيمي : "أين

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السّابق، ج3، ص456.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص 461.

[3] - لويس مايسينيون luis massignon، 25 يوليو 1883 إلى 31 أكتوبر 1962، من أكبر مستشرقين فرنسا وأشهرهم، وقد شغل عدّة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات في شؤون شمال إفريقيا، وكذلك الراعي الرّوحي للجمعيات التبشيرية في مصر، انظر ar.wikipedia.ong، بتاريخ 2014/05/10 .

كان ماسينيون يوم ساهمت دولته في الجريمة التّي أخرجت الإسلام من فلسطين ويوم وافقت على التّقسيم وساعدت اليهود على الهجرة والتهريب؟".

ويوضّح في مقاله"صوت نجيب فهل من مجيب؟"، رأي القائد نجيب من ضياع فلسطين بأنّه راجع لِإستغلال الدّول الغربية ضعف العرب وحكوماتهم وعقد معهم هدنة لتوقيف الحرب العربية الإسرائيلية.[1]

كما يؤكّد في مقاله: "فلسطين واليهود" على تنفيذ الإنجليز وحلفائها لخططهم الجهنمية في تحقيق حلم اليهود هو وراء ضياع فلسطين، فيقول أنّ القوى الاستعمارية واليهود الصّهاينة اِتّخذوا معاضّد العرب والمسلمين لأخذ فلسطين منهم، وما هدف الدّول الاستعمارية من ذلك إلاّ من أجل تحقيق مصالحهم المادّية خاصّة بعد اِكتشاف النّفط والحاجة الماسّة إليه، وما اِندلاع الحربين العالميتين لأغراض الطمع الإستعماري إلاّ دوافع من الغرب للمساعدة في إقامة الوطن القومي لليهود في أرض فلسطين لترسيخ كيان يخدمهم هنا وهذا الذّي كان.[2]

وتحدّث في مقاله: "سجع الكهّان" عن اِتّحاد الغرب مع الصهاينة ضدّ العرب من أجل محاربتنا وتشتيتنا، فالحقد الدّيني الذّي يحمله اليهود والغرب إلينا والتكلّم عن وعد بلفور الذّي حقّق حلم اليهود وسعي الغرب لتحقيقه.

وفي مقاله "عيد الأضحى" تحدّث عن السّياسة الصهيونية المتحكمة في دواليب حكم الدّول الأوربية وعلى رأسه فرنسا وكيف تساعد يهود الجزائر على إرسال المال إلى يهود إسرائيل، وفي المقابل كانت تساعد هذه الدّول الغربيّة المسيحية على سياسة التنصير والتبشير في مستعمراتها.[3]

وبيّن في مقال "داء المسلمين ودواؤهم" سياسة الدّول الغربية في القضاء على الهوية العربية وإذابتهم في المجتمعات الغربية، وعن الطّلاب الذين يذهبون للدّراسة في الخارج فيعمل الغرب على التغرير بهم وإدماجهم في ثقافته ويبعدهم عن أصالتهم.

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج4، ص 138.

[2] - سعيد بوبقار، فلسطين في أدبيات الإبراهيمي، ص189.

[3] - محمد البشير الإبراهيمي، "عيد الأضحى" ، البصائر، العدد 12، مج1، الإثنين 27أكتوبر1847، ص93.

موقف هيئة الأمم المتحدة :

يرجع الشيخ البشير الإبراهيمي السّبب الثاني في مأساة فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، الذي وصفه الإمام بأنه مخيف ووصف الرّاضي بحكمه بأنه "ذو عقل سخيف" وهاتان الهيئتان كانتا وما تزالا وسيلتين في أيدي الدّول الغربية وأنّ ما ترفعانه من شعارات العدل والمساواة ليس له وجود في الواقع .

ومن بين ما جاء في أدبياته حول هذا الأمر مقال بعنوان "تصوير الفاجعة" فيقول أنّ الذّي مكّن اليهود من تحقيق حلمهم هي هيئة الأمم المتحدة التي دعّمت قرار التّقسيم وذلك تحت ضغط الصهاينة، كما تحدّث عن اللّجنة التي شكّلتها الأمم المتحدة للبحث في القضيّة الفلسطينية وكتابة تقريرها، ويصفها الإمام بقوله: "وما الوطن القومي خيال جسّمته الأحلام الدينيّة والمطامع المادّية وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلاّ تعلاّت لا تسكت ولا تسكن"، لقد قبلت هذه الهيئة حجّة تشرّد اليهود لتمنحهم ما حلموا به طول

سنوات.[1]

وندّد الشيخ بقرار التّقسيم الذي صوّت عليه مجلس الأمم المتحدّة في مقاله "وصف قرار التّقسيم" الذي يفضح نوايا الدّول الأوربية المسيطرة على المجلس، والدّليل على ذلك المجلس الأممي المتحدّ على الباطل وحكمه بتقسيم فلسطين العربية المسلمة، ويقول لقد تراءى الحقّ والباطل في مجلس الأمن، وكان الغرب بخداعه ومكره على الباطل فحكموا الإنتخاب وقد أسفر هذا الإنتخاب على تقسيم أراضي فلسطين إلى دولتين دولة عربيّة والأخرى يهوديّة. [2]

ثم يعود الشيخ إلى مخاطبة العرب بقوله: "أيّها العرب! إنّ هذا المجلس الأممي المتّحد على الباطل لا ينتظر منكم غير الإحتجاجات الكلامية وإنّ الدول المنتصرة على النّازية والفاشية أسّست هذا، ليس للسيطرة على الدّول الضعيفة وليس لخدمة

[1] - محمد الطاهر فضلاء، الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، قسنطينة, الجزائر, نشر وطبع مكتبة ومطبعة البعث، 1967، ص 222.

[2] - محمد الطاهر فضلاء، المصدر نفسه، ص222.

العدل والسّلام ، فهذا المجتمع الأممي يمشي على أربعة أرجل مريضة ضعيفة لا خير فيها". [1]

ويصف قرار التّقسيم الذي أصدره المجلس الأممي في مقاله "العرب واليهود في ميزان الأقوياء"، بالجريمة الشنعاء النكراء في حق الشّعب الفلسطيني.

الأنظمة العربية:

حمّل الشيخ الإبراهيمي في مجموعة من المقالات المسؤولية السياسية للعرب والمسلمين في ضياع فلسطين عام 1948م، حيث كان بعضهم يأتمر بأوامر القوى الاستعمارية لأنّه صنع على عينها، وبعضهم كان قلبه معلّقا بسلطة سواء بالبقاء فيها أو بالتآمر للوصول إليها، ولم يكن حريصا على الشرف والكرامة العربيين، ومن بين هذه المقالات التي تتحدّث حول هذا الموضوع مقال بعنوان: "وصف قرار التّقسيم"، بحيث تحدّث الإمام في هذا المقال عن تخاذل العرب وعدم فعل أيّ شيء يوم منحت بريطانيا وعد بلفور 1917م لليهود، بل بقوا صامتين إلى أن وقع تقسيم فلسطين 1947م يقول: "أُنظروا - ويحكم – ماذا فعل الصّهيونيون من يوم الوّعد إلى يوم التّقسيم؟ وأُنظروا ماذا فعلنا؟"، وظنّنا أنّ هذا الوعد حبر على الورق وخدعنا بوعد الإنجليز للشريف حسين بإقامة خلافة عربية متناسين أنّ وعد الإنجليز لليهود يختلف عن وعدهم للعرب، فاليهود والإنجليز ملّة واحدة وبينما نحن أرادوا أن يضربوا الأتراك بنا.[2]

وأشار في مقاله: "اليهود والعرب في ميزان الأقوياء"، إلى العوامل التّي شجعت الدّول الاستعمارية والأمم المتحدة على فعل قرار التّقسيم، لأنّهم متأكّدين أنّ العرب متهاونين ومتقاعسين في طلب حقوقهم، وخاصّة عندما قارنوا بيننا وبين اليهود، فرأونا أنّنا لم نفعل شيء منذ أن صدر وعد بلفور "إنّ الأقوياء الذين تولّوا أمر التقسيم، وحملوا أولئك الضّعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليهما ارتكبوا هذه الجريمة الشنعاء وغمطوا حقّ العرب إلاّ بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب، فرأوهم جادّين كالهازلين ورأوا منهم ناكثين كالغازلين، ورأوا في أمرائهم

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص439_440.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص440_441.

المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة، والمساومين على أخسّ ما تكون المساومة، وفي شعوبهم الجاهل والذّاهل، والمتشدّد و المتساهل".[1]

وفي مقال "الإنجليز حلقة الشرّ" يؤكّد الإبراهيمي على تخاذل العرب في قضية فلسطين ولأنّ الغرب وخاصّة الإنجليز متأكّدين من ذلك،لأنّهم جرّبونا مرّات ومرّات فزادوا من خبثهم لكم، كما أغروكم بالمال والسلطة فلبيتكم لذلك "وخدعتم من الجانب الإنكليزي كرّات فلم تتعظوا ولم تتبصّروا، خدع خلفكم كما خدع سلفكم، وإستهوى أمراءكم وكبراءكم، ودعاكم إلى موائده الفقار فلبّيتم"، ثم يعود ويؤكّد على أنّ الإنجليز إستمدّوا قوتهم ليس بما لهم بل بثروات العرب وخيراتهم.

ويثبت في مقاله "واجباتها نحو العرب" على أنّ حبّ بعض زعماء العرب لشهواتهم والسّعي لتلبيتها جعلتهم متخاذلين لفعل شيء لفلسطين. [2]

وأشار الإبراهيمي إلى الجرائد العربية التي تخدم الاستعمار والموالين له في مقاله: "سعاية أم دعاية" أنّ جريدة "المغرب العربي" الناطقة باللّغة الفرنسية والتّي نشرت مقال بخصوص الشيخ البشير الإبراهيمي على أنّه يجمع في الأموال والحبوب لدعم فلسطين، فردّ عليها الإبراهيمي بأنّ هذا السّلوك الذّي قامت به هذه الجريدة وأصحابها يهدف إلى واحد من هذه الأهداف:"إمّا يعتقدون حقّا أنّ هذه الأموال والحبوب إلى فلسطين فهم بالتالي أعداء فلسطين ولا يريدون لها الخير، وإمّا يعلمون أن هذا المال والحبوب إلى خدمة العلم فهم بذلك أعداء العلم".[3]

وفي مقابل "صوت نجيب فهل من مجيب"، ذكر الإبراهيمي كلمة القائد المصري نجيب وعن سبب ضياع ومأساة فلسطين وهو العرب وتخاذلهم السّياسي من بعض ملوكهم وحكّامهم، عندما قبلوا توقيع الهدنة مع دول الغرب، إذ يقول نجيب: "إنّه من العار أن نطلب لهم الحياة ممّن أماتهم ونسأل لهم القوت من الدّول العالميّة التي حكمت عليهم بالموت جوعا وحكمت علينا بالإنحناء ذلاّ ومهانة".

ثم يعود و يؤكّد"ما أضاع فلسطين إلاّ العرب"، الذين غفلوا وتغافلوا في التصدّي والدفاع عنها، فما من أحد منّا إلاّ تكاسل ولجأ إلى الإحتجاج الفارغ، في

[1] ـ محمد الهادي الحسيني، المرجع السابق، ص 24.
[2] ـ محمد الهادي الحسيني، المرجع السابق، ص 42-43.
[3] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص240_241.

حين كان اليهود يعملون ويعملون لتحقيق ما يرغبون حتّى أنّ كلام القائد نجيب لم يفعل شيء ولم يؤثر فيهم. [1]

وبمناسبة قدوم العيد كتب الإبراهيمي مقالا "هل لمن أضاع فلسطين عيد؟"، أظهر فيه كيف نفرح بالعيد وإخواننا في فلسطين مشرّدين ونحن العرب من كنّا وراء ضياعهم وشتاتهم بتخاذلنا وإهمالنا يقول : "أتّداركتم إهمالكم للمسجد الأقصى الذي أصبح تحت رحمة الصّهيون بالحفاظ في حمايته وإعداد وسائل تلك الحماية"[2]، ويؤكّد على أنّ تضييع فلسطين بسبب جهل وتجاهل العرب لقضيتهم فلسطين وتخاذلهم وبإغترارهم وتغافلهم وبقبولهم للهدنة مع الغرب، وبعدم إتّحاد الحكام و الملوك، وعدم إستعدادهم للدفاع عن فلسطين وبخيانة بعضهم وبظهور هذا الضّعف والتغافل للغرب وإستغلاله ضدّكم، بسبب كلّ هذا ضاعت فلسطين وضاع معها شرفنا وعزّتنا. [3]

ومقال "أضعنا فلسطين " الذّي هو عبارة عن كلمة ألقاها شيخنا في حفل عراقي قائلا: "هل أضعنا فلسطين؟ نعم هل أعطيناها أم أخذوها منّا؟"، إذ يرى أنّ فلسطين لم يأخذها اليهود منّا بالقوة بل نحن من أعطيناهم إيّاها بكلام الشعراء والخطباء في تسقيل اليهود، بينما كان اليهود يعملون من أجل أخذ فلسطين.[4]

نعم وهذا هو ماحصل، إذ أنّ العرب منذ وعد بلفور 1917م إلى قرار التقسيم 1947م حوالي ثلاثين سنة ونحن لم نفعل شيئا سوى الكلام والتنديد في الصّحف، بينما كان اليهود يستغلّون الفرص من أجل تحقيق حلمهم، وأوّل فرصة إستغلوها هي ضعف العرب وقادتهم.

ومقال "متى يبلغ البنيان؟"، تحدّث الإبراهيمي عن المؤتمر الإسلامي الذي إنعقد في القدس في 3 ديسمبر 1953م للبحث في قضية فلسطين وإيجاد حل لها، لكن إتّضح في هذا المؤتمر خيبة العرب وأنظمتهم المتخاذلة الخائنة التّي ساعدت اليهود على تحقيق حلمهم وهم كما قال الإبراهيمي : "كيف أنّ دويلة كانت لا تعدّ في

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج4، ص 138.
[2] ـ السعيد بوبقار، فلسطين في أدبيات الإبراهيمي، ص 344.
[3] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج4، ص 217_218.
[4] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ج4، ص 282_283.

الأرض غلبت ست دول"، فاليهود في نظره لم يخرجوا الفلسطينيين من ديارهم بل العرب وحكوماتهم هي التّي أخرجتهم.[1]

ويقول لقد بثت الدسائس في المؤتمر لإفشاله وإحباطه، فقد أصرّ بعض الحاضرين على مسألة ترميم مسجد الصّخرة، وهم يعلمون يقينا أنّ اليهود سوف يهدمونه، رغم محاولة إقناعهم إلاّ أنّهم بقوا مصرّين على رأيهم.

وقرّر المؤتمر جمع المال لفلسطين من أجل شراء الأسلحة والعتاد للمحاربة به بينما هم أصرّوا على جمع المال لترميم الصّخرة، وقد شجّعتهم على ذلك الحكومة الأردنية التّي بدأت رصد المال اللاّزم، وهكذا فإنّ المال الذّي جمع من بلاد الإسلام أُستغلّ لترميم المسجد وزخرفته رغم محاولة إقناع رئيس اللّجنة المكلّفة بجمع المال أنّ الدّفاع عن فلسطين أولى، وأنّ بهذا السلوك نساعد أعداءنا ونفرّجهم على تفرّقنا لكن لا حياة لمن تنادي فقد فعلوا ما أرادوا فعله، إنّ العرب بتخاذلهم هذا وبجهلهم ومطامعهم السخيفة أضاعوا فلسطين. [2]

وفي آخر هذا المقال يقول الإبراهيمي لهؤلاء: "إنّكم ومن أعانكم على مشروع الصّخرة بالمال أو نشّطكم عليه بالرّأي لم تزيدوا على أن أحييتم في الإسلام سنّة من سنن المصريين القدماء في قصّة عروس النّيل كانوا يزيّنون فتاة للموت وأنتم تزيّنون مسجدا للهدم". [3]

وفي مقال "فلسطين واليهود" يؤكّد الإبراهيمي فيه على أنّ ضياع فلسطين سببه ملوك العرب الذّين سلّموا فلسطين لليهود وحقّقوا للإنجليز غايتهم وفق خطّة مدبّرة ومتّصلة بين الإنجليز وحلفائهم من العرب وأنظمتهم من أجل وظائف في دولة زعامة، ومن الذّين خانوا أو خذلوا فلسطين الملك عبد الله ملك الأردن والملك فاروق ملك مصر.[4]

وفي مقال "سجع الكهّان" تحدّث الإبراهيمي عن الحكومات العربيّة وبيعهم لفلسطين ومنه ملك الأردن الذي باع ضفتي الأردن بثمن بخس وهو السّلطة والزّعامة والمصلحة الخاصّة، ويؤكّد الإبراهيمي على أنّ ظلم العرب كان يوم

[1] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص296.
[2] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السّابق، ج4، ص 298.
[3] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ج4، ص 300.
[4] ـ محمد البشير الإبراهيمي، المصدر نفسه، ج4، ص 298.

حضروا المجلس الأممي الظّالم الذّي أكّد سيادة الباطل في هذا العالم، بينما كان الغرب يتحدّون مع بعضهم ومع الصّهاينة ضدّنا، كنّا نحن نفترق ولم نحاول الدّفاع عنها، وبقينا صامتين منذ أن صدر وعد بلفور، كما يقول أنّه من التخاذل أن تقوم مصر بالدّفاع عن القضيّة الفلسطينية ويبقى الآخرين متخاذلين كالعراقيين.

وفي مقال بعنوان: "نفحات الشرق" يستنكر الإبراهيمي لما يقوم به العرب والمسلمين وحكامهم من تضييعهم لفلسطين بغفلتهم وتلاعبهم.[1]

من خلال هذه المقالات نستطيع تلخيص نظرة الإبراهيمي حول القضيّة الفلسطينية التّي عدّها وصمة عار في جبين العرب، فضحت تخاذلهم رغم أنّهم مجتمعون، فكان وقعها شديدا على أنفسهم.

نستنتج من خلال هذا الفصل أنّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يدافع عن أرض فلسطين من باب أنّ فلسطين أرض عربيّة إسلامية، فالعرب والمسلمين هم أولى بها من اليهود الذّين يدّعون أنّها أرضهم وأرض أجدادهم، كما وقف الشيخ الإبراهيمي عند أسباب ضياع فلسطين ولخّصها في تخاذل العرب وأنظمتهم وإنشغالهم عنها وسعيهم لتحقيق مصالحهم وتلبية ملذّاتهم وعدم الإهتمام بها هي وراء تضييع فلسطين، وتدخّل القوى الاستعمارية الكبرى وعلى رأسهم الإنجليز في البداية والو.م.أ بعد ذلك فرنسا هم من ساعدوا اليهود على تحقيق حلمهم سوى إنجلترا بمنحها وعد بلفور وفرض الانتداب على فلسطين لتحقيق ذلك أو الو.م.أ بالضغط على الدّول الأخرى بالموافقة على قرار التّقسيم الصادر 1947م أو فرنسا التّي رحّبت بهذا التّقسيم وأرسلت مساعدات مادّية وعسكرية لتحقيق حلم اليهود على أرض الواقع، ومواقف هيئة الأمم المتّحدة ومجلس الأمن هاتان الهيئتان كانتا وما زالتا وسيلتان في أيدي الدّول الغربية وأنّ ما ترفعانه من شعارات العدل والمساواة ليس له وجود في الواقع وأخذ يدعو العرب والمسلمين بأنّ ما أخذ بالقوّة لا يستردّ إلاّ بالقوّة ويحثّهم على توفير عناصر النّصر والانتصار وهي: العمل الجدّي المثابر بالفعل لا بالقول.

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 553_554.

الفصل الثالث:
التجليات الأسلوبية ومقام القضية الفلسطينية في كتابات الإبراهيمي

الفصل الثالث: التّجليّات الأسلوبية ومقام القضيّة الفلسطينيّة في كتابات الإبراهيمي

للإبراهيمي خصائص وتجليّات ميّزت كتاباته، إستطاع من خلالها بلورة أفكاره وفلسفته، ومن ثم إيصال مضمونها بأنجع الوسائل وأبلغها، حتى لقّبه البعض بجاحظ عصره وبديع زمانه، فالإمام محمد البشير الإبراهيمي قبل أن يكون مفكّرا مصلحا وسياسيّا محنّكا كان أديبا بليغا، وشاعرا وخطيبا مفوّها، عالما فقيها في اللّغة العربيّة، خبيرا بأسرارها، متضلّعا في أدبها وفنونها، إلى جانب علمه بالتّفسير والحديث، وعلومه وبالفقه وأصوله، وقد حاز بما إمتلك من علم تقدير كبار رجال الفكر الذّين عرفوه وإحتكوا به، فإستحق بذلك الثّناء والإعجاب والإشادة.[1]

ومن أنجع هذه التجليّات الأسلوبية وأبلغها نجد:

- **التناص:**

إنّ القارئ لكتابات الإبراهيمي يظهر له بوضوح أنّ هذا العّلامة بحكم تربيته الدّينية والقرآنية يقتبس ويتناص من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لإيصال ما يجول في فكره من المعتقدات والأفكار إلى المخاطب، في أسلوب ديني يدلّ على سعة معرفته الدينيّة وثقافته القرآنية، حيث نجد إضافة إلى حضور الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشّريفة بعض القصص والشّخصيات الدّينية.

فنجد ذلك مثلا في قوله: "أبهج ساعات العمر ساعة يقف فيها أخ يحادث إخوانه على بساط الشعور المشترك والإحساس الصادق والإخلاص في القول والعمل ...".[2]

فهو بهذا القول يريد إقناع أعضاء النّادي بأن يتكاثفوا جميعا، ويتعاونوا على إخراج الجزائر

مما تعاني منه إجتماعيا، وإقتصاديا، وثقافيا، لأنّ المرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، ضعيف في مفرده، قوي بجماعته، ويد الله مع الجماعة ولأنّ التعاون في

[1] - الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 293.
[2]- الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص 48.

الإسلام مبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية، كما جاء في القرآن الكريم ممّا جعل الإبراهيمي يتناص من هذه الآية الكريمة: [وتعاونوا على البّر والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان][1]

وبِاعتبار الآية فيها حث من الله عز وجل على التعاون الجماعي، فقد تناص العلاّمة الإبراهيمي هذه الآية إشاريا ودلاليا، ليحدث ذلك التفاعل ويجعل من كلامه قوة لغوية مؤثّرة على القلوب والعقول تدفع المتلقّي إلى العمل والاجتهاد.

بالإضافة إلى هذا اِستعان الشيخ الإبراهيمي بحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بِاعتباره عاملا مساعدا على الإقناع، فيقول الإمام " .... الشعور المشترك والإحساس الصادق والإخلاص في القول وحسن الإصغاء يتلو عليهم ما فيه العبرة من ماضيهم إلى الجّد في العمل المشترك، يدعوهم إلى التعاون في الصالحات يدعون إلى العمل لما فيه سعادة الدّارين". [2]

فالإمام في هذا القول يحاول أن يقنع المتلقي بضرورة التكتل بينهم، وضرورة أن يتعاونوا وفقا لما تقتضيه مبادئ الأخوة ولهذا اِستعان بحديث الرّسول عليه الصّلاة والسّلام لعلمه بقيمته في نفوس المتلقين كمسلمين، فاِستحضر في ذهنه حديث الرّسول صلى الله عليه وسلم لوقعه في النّفس وتغلغله في الأعماق، ويتمثل قوله في {ولا تحاسدوا، وتباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا يشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب اِمرئ من الشّر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه}.[3]

وقد اِستحضر الإبراهيمي هذا القول المعنوي المستنبط من الحديث الشريف، يعلن فيه أنّ

[1] - سورة المائدة، الآية 02.
[2] - الإبراهيمي، مصدر نفسه، ص 48.
[3] - محي الدّين بن شرف النوري، مثن الأربعين النورية في الأحاديث الصحيحة، دار اِبن خرم، بيروت، لبنان، (دط) ، (دت) ، ص 27.

المتلقي يمتلك عاملا الذوق والفهم، اللّذان يمكّنانه من فكّ القول والوصول إلى مغزاه، فإن هو حتّ على هذه الرّابطة الإجتماعية فليست هي الأخوة في معناها الضّيق، بل الأخوة التي تؤدي إلى القوّة والتحرّر.

- **السّخرية والتهكّم:**

ظاهرة العنف والسّخرية والتهكّم سمة بارزة في كتابات الإبراهيمي يستعملها كوسيلة لتوضيح الحقائق وإقحام الخصوم والحطّ من أقدارهم، لكسر شوكتهم ومحو أثارهم، وقد تبلغ هذه الظاهرة مبلغا يصل إلى حدّ التهكّم السّاخر والجارح، والإقناع المفحش اللاّسع، يقول الدكتور عبد الملك مرتاض رحمه الله: "مكان الإبراهيمي حين يناقش خصمه، يرميه بألفاظ حادّة كأنّها شفرات[1] ماضية، أو شظايا محرقة، أتمثل أسلوبه عند الخصام، وكأنّ حروف ألفاظه لهب، وجمله جمر، وعباراته الجارحة سياط من العذاب" [2]

ويرى "محمد مهداوي" أنّ السّخرية عنده درجات، ترتفع فوق بعضها البعض، تتبع في ذلك درجة اِنفعال الكاتب وثورته، تبدو تارة ممزوجة بالحزن والمرارة، إذا ما كان المستعمر لبّ الحديث، كما تتفاوت السّخرية من حيث درجاتها، تتفاوت أيضا من حيث أدواتها ووسائلها وطرق توظيفها، فقد تنشأ السّخرية من اِستخدام كلمة واحدة في السّياق، ولكنّها كلمة تختزن صورة كاملة، أو أفقا من الصور تتوالى بالإيحاء أو بالتداعي، ولا ننسى التنويه إلى أنّ السّخرية عند الإمام الإبراهيمي غير مقصودة لذاتها أي أنّها ليست للمتعة والضحك، وإنّما اِستعملها أداة لإبراز أفكاره وتقويتها واِقحام خصمه وكسب أنصاره، فأدنى درجات السخرية تهكّم الكاتب الذي يجعل القارئ يبتسم على الأقل، وأوسط درجات السخرية التهكّم الذي يدفع القارئ إلى الضحك، وأعلى درجات السخرية الشتم بأقذع الكلام الذي يدل على جزم الكاتب في صدق دعواه على الشخص المعني بالسخرية. [3]

- **الأسلوب:**

[1] ـ الدكتور عبد الملك بو منجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص 41.
[2] ـ الدكتور عبد الملك بو منجل، مصدر نفسه، ص 42.
[3] ـ الدكتور عبد الملك بو منجل، مصدر نفسه، ص 42.

لقد كان الإبراهيمي أمّة وحده في الأسلوب ونسيجا متفرّدا في الكتابة الأدبية ولم يتعدّى هذا كاتب بعده حتى الذّين قلدوه وقعوا دونه، ولم يستطيعوا أن يجاروه، ولعلّ اِكتسابه لهذه المهارة الأدبية راجع إلى أسباب منها الموهبة الفطرية وسعة الاِطّلاع التي تجعل المرء يظن أنّ هذا الرّجل قد جمع علوم الدّنيا كلها.

للإبراهيمي أسلوبان:

- **أسلوب مرسل:** ليس فيه شيء من التوازن والترادف، بل يطلق فيه الكلام اِطلاقا ولا يقطع أجزاءه ولا تتساوى عباراته، ويظهر هذا الأسلوب بجلاء في بعض رسائله الديوانية ورسائله العلمية الوحيدة في المتن.
- **أسلوب مترسل:** في شيء من التوازن والترادف والإزدواج ويقوم هذا الأسلوب على تقسيم العبارات وبراعة الموازنة بين الجمل، إذ تتعادل فيه الألفاظ والتراكيب، ويظهر هذا النوع في جلّ كتابات الإمام حتى غدا سمة غالبة عليه يعرف بها، وقد ينوّع الإمام مستويات أدائه ضمن النّص الوحيد.

كما تنوّع أسلوب الشيخ البشير الإبراهيمي بين الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية:

- **الأسلوب الخبري:** نجده في قوله "أما وقد بلغوا من تقسيمنا ما يريدون، وأصبحنا في درجة من الضّعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها أنّ الله خلقنا خلقة الأرنب وخلقهم خلقة الأسد".

فهو بهذا الأسلوب يخبرنا عن الحالة التي أصبح فيها العرب والمسلمون من جرّاء التّقسيم بهدف التواصل والتأثير والإقناع.[1]

- **الأساليب الإنشائية:** فتهدف إلى اِستمالة العقول وإثارة العواطف، ومن هذه الأساليب الإنشائية نذكر ما يلي:

1. الاِستفهام: ويتمثل في قول الإبراهيمي: "فلماذا لا يرجع بنو الأرض إلى حكم السّماء ورحمته؟ ولماذا لا يلتمسون مثل الإحسان الكاملة في القرآن؟". [2]
2. التّمني: ويتمثل في قوله " فعسى أن يتحقق هذا التفاؤل فتكون هذه الليلة أول خيط في نسيج الوحدة الإفريقية التي هي آخر أمل للمتفائلين مثلي" [1]

[1] ـ الدكتور عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 48.
[2] ـ الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص 365.

3. الأمر: يتمثل في قوله "أحيوا قرانكم، تحيوا به، حقّقوه يتحقّق، وجودكم به، أفيضوا من أسراره على سرائركم ومن آدابه على نفوسكم، ومن حكمه على عقولكم، تكون به أطباء ويكون بكم دواء". [2]
4. النّداء: ويتمثل في قوله "أيها الإخوان! ليس من سداد الرّأي أن يضيع الضعيف وقته في لوم الاقوياء". [3]

- **الإطناب:**

يعد الإطناب من أهم الآليات البلاغية وهو التعبير عن عبارة بجمل كثيرة لترسيخ فكرة، أو شرحها، ونجد الإبراهيمي قد وظفه كثيرا في خطبه ومقالاته، لكي يقنع متلقّيه، نذكر منها: "الإستعمار كلّه رجس من عمل الشيطان، ولكنّ الإستعمار هو المثل الأسفل من أعمال الشياطين وكأنّ الشيطان اِستعرض أتباعه واِمتحن أشياعه. [4]

حيث نجد الإبراهيمي يطنب في عرضه من أجل إقناع المتلقّي بأنّ الإستعمار رجس من عمل الشيطان.

- **المحسّنات البديعية:**

هذه الخاصّية صفة طاغية في كتابات الإبراهيمي، ملازمة له لا تكاد تخلو منها مقالة، بل فقرة، إنّها من ثوابت أسلوبه المتأنّق ومن وسائل الإبداع والإجادة في فنّه كأنها الريشة والأصباغ في يد

الفنان الماهر، لا يتخلى عنها ما دام يريد تعبيرا عن فكرة أو تنوير لشيء.

ولعلّ أبرز هذه المحسنات في نثره نجد:

1. السّجع: إنّها الظاهرة التي لا تكاد تفارقنا نصا ولا قطعة، بل لا تكاد في بعض المقالات تفارق جملة، كما في الفصول التي حبرها تحت عنوان "سجع الكهّان" والرسالة التي سبقت دراستها "مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" و "تحية غائب كالآيب". [5]

---

[1] ـ الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 467.
[2] ـ الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص 365.
[3] ـ الإبراهيمي، مصدر نفسه، ج2، ص 464.
[4] ـ الإبراهيمي، مصدر نفسه، ج5، ص 229.
[5] ـ الدكتور عبد الملك بو منجل، مصدر سابق، ص 106.

والمتتبّع لظاهرة السّجع في كتابات الإبراهيمي يلاحظ أنّه يميل إلى اِصطناعها كلما مال إلى الذاتيّة، وفاضت فيه المشاعر الجيّاشة القويّة، فكان السّجع بالقياس إليه كالأداة الشعرية للتعبير القوي عن أحوال الألم والأسى، وأحوال العنف والغضب، وأحوال الحبّ والتّودد جميعا، واِسمع إليه في موقف الغضب يتوجّه بالتقريع الشديد إلى العرب المفرّطين في فلسطين يأتي بمختلف أنواع السّجع المتماثل والجناس والاقتباس والمقابلة والطّباق في قوله:

"أين أنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالعهود في المهود؟ أم أين كنتم يوم آمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كلّ ذلك وقع وأنتم شهود، ولكنّهم كانوا أيقاظا، وأنتم رقود، أمعنوا في الإستعداد، وأمعنتم في الرّقاد، اِعتمدوا على العلم والرّيال واِعتمدتم على الجهل والخيال، جاؤوكم بصف واحد كملمومة الصّخر وجئتموهم بصفوف متخاذلة، جاؤوكم على قلب رجل واحد، وجئتموهم بقلوب متنافرة، قادهم إلى الظفر قائد واحد، ورأي جميع، وقادكم إلى العار قوّاد متشاكسون ورأي شتيت، ما أضاع السّيادة إلاّ توزيع القيادة، اِجتمعوا واِفترقتم، فسلموا واِحترقتم". [1]

ويخطئ من يظنّ أنّ الإيقاع الصوتي في كتابات الإبراهيمي لا يعدّ، وأن يكون زخرفة لفظية شكلية، مهمتها الإطراب لا غير، إنّه شيء لا ينفصل عن المعنى، بل يؤدي دورا كبيرا في تجليته وتزيينه.

2. الإستعارة: نجد من خلال دراستنا لكتابات الإبراهيمي أنّه تناول الإستعارة بكثرة حيث سعى من خلالها إلى إقناع الغير وكسب أكبر عدد من الجماهير في صفّه وكمثال عن ذلك نذكر منها قوله: "ولا يداخل نسبتها إقران ولا هجنة، فلنعمل للغتنا بأنفسنا، ولنسكب عليها عصارة أرواحنا ولنضاعف جهودنا".[2]

ومن قوله كذلك: "وإنّ تغيير الممالك لصعب، وإنّ فطام الملوك عن لذّة الملك لأصعب منه".

5. الكناية: فالكناية كما يعرفها العسكري في قوله: وهو أن يكنى عن الشيء، ويعرض به ولا يصرّح به.

[1] - عيون البصائر، ص 610.
[2] - الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص 264.

فخطب الإبراهيمي لا تكاد تخلو من التكنية لكي يجعل المتلقّي يشاركه فكرته ومن أمثلة ذلك ما يلي: "أصبحنا في درجة من الضعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها أنّ الله خلقنا خلقة الأرنب وخلقهم خلقة الأسد" وهي كناية عن الضعف والقوّة. [1]

وفي الأخير نستنتج أنّ عبقرية الإبراهيمي الأدبيّة وأصالته الإبداعية تتجلى واضحة في أسلوبه المتأنق الذي يجمع بين فخامة اللغة وبلاغة التّعبير وجمال الصّياغة وحلاوة الإيقاع، وفي اِعتماده الكبير على أسلوب القرآن وألفاظه، وفي قدرته الفائقة على التصوير الفني المتنوع المتنقل بين سمات عدّة كالتكثيف والتشخيص والحركية والمبالغة الفنية، كما أنّ المحسنات البديعية التي يشتهر بها الإبراهيمي خاصة ما يتعلق بالشكر، ليست مجرد أصباغ مزخرفة شكلية لا تزيد في جمال التعبير من شيء، إنّما هي حلل فنية ذات اِرتباط وثيق بالمعنى، وما كان الإبراهيمي يتكلّف اِصطناعها، بل هي من ثمرات باعه اللّغوي الواسع وثقافته العربية الأصيلة.

[1] ـ الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 471.

الخـــــاتـــــمـــــة

خاتمة:

بعد هذه الدّراسة الموجزة عن القضيّة الفلسطينيّة في أدب البشير الإبراهيمي، والتّي مسّت مختلف جوانبها منذ تاريخها إلى وقوع النّكبة عام 1948م، وبعد البحث في مقالات الإبراهيمي التّي تناولت القضيّة الفلسطينيّة وتحليلها، توصّلنا في هذه الدّراسة إلى جملة من النتائج الملاحظات.

حيث يبدو من خلال دراستنا **لشخصية** البشير الإبراهيمي ورحلاته إلى المشرق العربي ودراسته هناك وتدريسه، كان لها تأثير كبير في بلورة مواقفه السّياسية في القضايا العربيّة والإسلاميّة عامة والقضيّة الفلسطينيّة خاصة.

كما اِتّسمت شخصية الإمام البشير الإبراهيمي بالشّخصية الغيورة على عروبتها وإسلامها، واِشتهر بمواقفه المناهضة لكلّ أشكال الإستعمار ومنها اِستعمار اليهود لأرض فلسطين، مستخدما مختلف الوسائل المتاحة لإيقاظ شعور العرب وإحياء النّخوة العربيّة فيهم لتحرير فلسطين والدّفاع عنها، ولم يقتصر نشاطه على مجموعة من الخطابات السّاخنة التّي تحركّ ضمائر العرب بل تعدّى ذلك، وأخذ بجمع الأموال والتّبرعات من الجزائريين لمساندة إخوانهم في فلسطين، فكان هو أول المتبرعين عندما وهب مكتبة لفلسطين، كما سعى مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين إلى تأسيس لجنة العلياء لإعانة فلسطين، وهو من أول المؤسسين لها مع الشيخ الطيب العقبي رحمه الله، كما قام بالمشاركة في المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1953 م للدّفاع عن فلسطين.

ورغم اِنشغالات البشير الإبراهيمي بقضيّة وطنه، إلاّ أنّه لم ينشغل ولم ينس فلسطين التّي ظلّت دائما في قلبه وقلمه، لم يتوقّف يوما عن الكتابة عنها، وتوصيل صوتها للدّول العربيّة، وإيقاظ ضمائر العرب والمسلمين.

ودفاعه عن فلسطين وعن حقّ العرب والمسلمين فيها وأنّهم هم أولى من اليهود الذّين يدّعون أنّها أرضهم وأرض أجدادهم، فتحدّث عن تاريخ وصول العرب إلى أرض فلسطين عن طريق الهجرات ووصول الكنعانيين إليها، فيعتبر أنّ الكنعانيين هم أولى الشعوب التي سكنت أرض فلسطين، ثم تحدّث كيف دخل الإسلام إليها عن طريق غزوتين؛ غزوة مؤنة وغزوة تبوك، ثم كيف فتحها عمر بن الخطاب

وطرد الرّومان منها، وكذا فتحها من طرف صلاح الدّين الأيوبي وطرد الصليبيين منها.

ومن خلال مقالات الشيخ البشير الإبراهيمي يتّضح إيمانه بأنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ويحثهم على توفير عناصر النّصر والإنتصار وهي العمل الجديّ المثابر بالفعل لا بالقول، والنهضة العلمية والنهضة الإقتصادية، فهم يصفهم بأنّهم أمة غير جادّة ونقول أكثر مما نفعل.

وقد وقف الشيخ البشير الإبراهيمي عند أسباب ضياع فلسطين ولخّصها في تخاذل العرب وأنظمتهم وإنشغالهم عنها، وسعيهم لتحقيق مصالحهم وتلبية ملذّاتهم وعدم الإهتمام بها، هي وراء تضيع فلسطين.

وظلّ جرح الشيخ يدمي لما يحدث لفلسطين وللفلسطينيين منذ أن أصيبت وأصيب معها بجرح لم يندمل، حيث أنّه لم يفرح بعدها بأيّ عيد جاء بعد ضياع فلسطين، وكان يستغرب من العرب الذّين يحتفلون بالعيد وإخوانهم في فلسطين مشرّدين وجائعين.

وقد عمل وحاول أن يجعل من قضيّة فلسطين قضيّة التّوحيد للعرب وللمسلمين، فإعتبرها منحة قدّمها الله لنا لكي نعيد لمّ شملنا ووحدتنا، وكان سعيه الدائم أن يجعل قضيّة فلسطين فرصة لنعيد التّحالف بين أطراف العرب.

وأخيرا نؤكّد بأنّ الإبراهيمي لم يبخل بوقته، وجهده، وقلمه، ولسانه، من أجل الدّفاع عن قضيّة وطنه وباقي قضايا العالم الاسلامي، خاصّة القضيّة الفلسطينيّة التّي إعتبرها قضيّة الأمة الإسلاميّة والعربيّة، والدّفاع عنها فرض على كل مسلم، فلقد كان رجلا شهما دافع عن وطنه وأمتّه بكلّ صدق وأمانة، وهو الأمر الذّي جلب له إحترام الأعداء قبل الأصدقاء.

وتبقى دراستنا هذه محاولة متواضعة جدّا ومجالا مفتوحا للنّقد والتصويب، وهي حلقة في سلسلة طويلة، نأمل أن نكون قد وفقنا في بحثنا.

ونسأل الله التّوفيق .... وله الحمد من قبل ومن بعد.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
المقدمة العامة	أ-ت
مدخل: فلسطين في الأدب العربي	6-7
الفصل الأول: أدب الإبراهيمي وقضايا الأمة	
التعريف يالبشير الإبراهيمي	8
هجرته نحو المشرق العربي	9
وفاته وآثاره	12
الإبراهيمي وقضايا أمته	14
المجال السياسي	16
قضايا المغرب العربي	21
قضايا المشرق العربي	23
المجال الإصلاحي	24
المجال الاجتماعي	28
المجال الديني	30
المجال التاريخي	30
المجال الأدبي	32
الفصل الثاني: قضية فلسطين في أدب الإبراهيمي	36
وصف نكبة 1948م من خلال أدب الإبراهيمي	42
أسباب ضياع فلسطين في نظر الإبراهيمي	47
تدخل القوى الإستعمارية من الدول الغربية	47
موقف هيئة الأمم المتحدة	52
الأنظمة العربية	53

الفصل الثالث: التجليات الأسلوبية ومقام القضية الفلسطينية	60
التناص	60
السخرية والتهكم	62
الأسلوب	63
المحسنات البديعية	64
خاتمة	68
قائمة المحتويات	
قائمة المراجع	

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

القرآن:

1. سورة المائدة الآية 02.
2. سورة المائدة الآية 24.
3. سورة النمل الآية 40.

الكتب:

1. آثار البشير الإبراهيمي، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي, ط1 ، لبنان-بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج3، 1997م.
2. آثار محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ج3.
3. باعزيز بن عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، ط2، تعاونية، الجزائر، 2008م.
4. سوزارة المجاهدين، مواقف البشير الإبراهيمي، ج3، دط، دار عالم الأفكار، الجزائر، 2015م.
5. مجموعة مؤلفين، البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه.
6. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، تصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م.
8. محمّد الهادي الحسيني، مواقف الإمام الإبراهيمي (فلسطين) ط2, الجزائر, مؤسسة عالم الأفكار للطباعة و النشر و التوزيع 2007م.
9. عبد الله عقيل، العالم العلامة البشير الإبراهيمي، 16 ديسمبر 2012.
10. عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

11. عبد الحميد بن بشير دمان المقري، بذل الوسع في شرح مقالات فلسطين التسع بقلم العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1 ، جزائر، أثر الإمام مالك، 2012م.
12. عبد الملك بو منجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، دط، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م.
13. رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931-1956) ورؤسائها الثلاثة، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004م.

المقالات والمجلات العلمية:

1. الطاهر فضلاء، الإمام الرائد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، دط، قسنطينة، الجزائر، مطبعة البعث، 1967م.
2. محمد البشير الإبراهيمي، وصف قرار التقسيم، جريدة البصائر، العدد 21، مج 1، 2فيفري1948م.
3. المركز الوطني للدراسات والبحث، موسوعة أعلام الجزائر -1954 1962، د.ط، الأبيار، الجزائر، 2007م.
4. توفيق جمعات، قبسات من شخصية الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، الجلفة، الجزائر، منشورات الحياة الصحافية، 2010م.
5. محمد البشير الإبراهيمي، عيد الأضحى، البصائر، العدد12، مج1 الإثنين 27أكتوبر1847م.

الرسائل والأطروحات:

1. سعيد بوبقار، فلسطين في أدب الإبراهيمي، رسالة لنيل الماجستير في الآداب بإشراف حسن كاتب، جامعة الإخوة منثوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008.